



النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات مايو 2011

الفهرس

- الأحد 2011-05-01 :
 3500 1339- زحف الحجيج و"مليونية القدس"
 الإثنين 2011-05-02 :
 3505 1340- يوميات الثورة والبرامج
 التليفزيونية
 الثلاثاء 2011-05-03 :
 3513 1341- يوميات الثورة والبرامج
 التليفزيونية (2)
 الأربعاء 2011-05-04 :
 3525 1342- يوميات الثورة والبرامج
 التليفزيونية (2 مكرر بالملاحق)
 الخميس 2011-05-05 :
 3570 1343- قراءة في كرسات التدريب
 الجمعة 2011-05-06 :
 3584 1344- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 2011-05-07 :
 3606 1345- يوم إبداعى الشخصى: رؤى
 ومقامات 2011
 الأحد 2011-05-08 :
 3608 1346- يوم إبداعى الشخصى: قصة لست
 قديمة جدا
 الإثنين 2011-05-09 :
 3610 1347- رسالة د. صادق السامرائى،
 وهوامش قديمة للرخاوى
 الثلاثاء 2011-05-10 :
 3617 1348- رسالة د. صادق السامرائى (2)
 الأربعاء 2011-05-11 :
 3624 1349- عن الفرحة والفطرة والبراءة والحذر
 الخميس 2011-05-12 :
 3628 1350- قراءة في كراس التدريب
 الجمعة 2011-05-13 :
 3639 1351- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 2011-05-14 :
 3650 1352- يوم إبداعى الشخصى: رؤى
 ومقامات 2011

- الأحد 2011-05-15:
- 3652 1353- "إنت حرّ ف كل حاجة، إلا إنك تبقى حر"
- الإثنين 2011-05-16:
- 3658 1354- ...ماذا يمكن أن نعمل لهما؟
- الثلاثاء 2011-05-17:
- 3660 1355- الجمعية المصرية للعلاجات
الجماعية EAGT
- الإربعاء 2011-05-18:
- 3668 1356- العلاج الجمعى فى ثقافة عربية
(مصرية)
- الخميس 2011-05-19:
- 3672 1357- قراءة: فى كراسات التدريب
- الجمعة 2011-05-20:
- 3685 1358- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 2011-05-21:
- 3700 1359- يوم إبداعى الشخصى: رؤى
ومقامات 2011
- الأحد 2011-05-22:
- 3702 1360- الدين لله والوطن لله والجميع لله
- الإثنين 2011-05-23:
- 3706 1361- الحاجة إلى ثورة تربوية فقهية
إيمانية إبداعية!
- الثلاثاء 2011-05-24:
- 3710 1362- العلاج الجمعى والفلسفة (1 من 2)
- الإربعاء 2011-05-25:
- 3715 1363- العلاج الجمعى والفلسفة (2 من 3)
- الخميس 2011-05-26:
- 3718 1364- قراءة فى كراسات التدريب
- الجمعة 2011-05-27:
- 3730 1365- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 2011-05-28:
- 3755 1366- يوم إبداعى الشخصى: رؤى
ومقامات 2011
- الأحد 2011-05-29:
- 3758 1367- لم يبق إلا أن يدخلوا امتحان السلطة
- الإثنين 2011-05-30:
- 3762 1368- كتاب جديد (قديم)
- الثلاثاء 2011-05-31:
- 3769 1369- العلاج الجمعى والفلسفة (3 من 3)

1360- الدين لله والوطن لله والجميع لله

تعتة الوفد

يكاد لا يوجد شعار أكثر شيوعاً حتى التقديس، خصوصاً هذه الأيام، من شعار "الدين لله، والوطن للجميع"، اللهم إلا شعار "الإسلام هو الحل" وكلاهما يحتاج إلى مراجعة ومراجعات.

ظل هذا الشعار غالباً منذ ثورة 1919 حتى أول أمس في لقاء اللواء أركان حرب اسماعيل، واللواء أركان حرب محمود حجازي رئيس هيئة التنظيم والإدارة وقدأ من رجال الدين المسيحي وأقباط المهجر- وخرج الجميع سعداء وهم يرمغون هذا الشعار وخلص! كم اختلفت مع شيخي نجيب محفوظ حول تقديس هذا الشعار، ولم أكن أعرف ارتباطه بثورة 1919، لكنني كنت أعرف ارتباط شيخي بسعد زغلول، فالنحاس، وكما فشل شيخي في إقناعي بالديمقراطية إلا باعتبارها - مرحلياً - أحسن الأسوأ، فشلت بدوري في إقناعه بأن حياتنا ليست "تورته" نقسمها بيننا وبين الله (سبحانه) فنحتفظ بالوطن، ونتقدم إليه بـ..، أو نقدم له: الدين!!

المصيبة أن هذا الشعار الذي نشأ مصرياً، وربما وفدياً، وتحديداً في مواجهة مستعمر أراد أن يلعب لعبة "قرق تسد" أصبح هو الشعار المفضل عند كل من يتصور "أنه الحل"، كلما وقعت مصيبة سوداء تكاد تصل إلى حد الكارثة، التقى الكبار وأحياناً الصغار، مسئولين رسميين، وقادة أديان طيبون، وهات يا أحضان، وهات ياقبلات، وهات يا "الدين لله والوطن للجميع" وينفض السامر راضين أو مهللين أو محدرين، ولا يفيقون إلا والمصيبة التالية تعلن نفسها بنفس التحدي وأكثر، ثم إنه تم مؤخراً تدعيم هذا الشعار بتسيجات مساعدة مثل "الديمقراطية هي الحل"، و"إنجيل حقوق الإنسان (المكتوبة والمطبقة انتقائياً) هو الحل، لتصبح هذه المقاييس الجديدة بمثابة "الحلال والحرام"، حسب "فقه دين العولة الجديد" مع اختلاف أنبيائه من بوش إلى أوباما إلى بيرلسكوني إلى ساركوزي مع إخفاء شياطين الشركات العابرة، والقوى المالية الغادرة، وأخيراً تسيجات جديدة تختم بها صلوات أي اجتماع عصرى، مثل أن تردد كلمة "المواطنة" تسع وتسعين مرة أو

تسبح باسم "الدولة المدنية" ثلاث وثلاثين مرة، بخاصة صلوات صندوق القهر الدولى

أين يقع هذا الشعار من وظيفة الدين الحقيقية وكدح الإبداع إيماناً نحو وجه الله.

الفكرة الأساسية:

تختلف الحياة اختلافاً نوعياً إذا ما كان الله سبحانه هو محور الوجود البشرى بالداخل والخارج، بكل التفاصيل، بمعنى التوحيد الذى جاء فى الإسلام، وربما بمعنى تناول فى المسيحية، كتبت فى ذلك فى مقال قديم (الاهرام: 14 مايو 1999) أوضح معنى "وجود الله فى الوعى البشرى" ولم أحاول أن استهدى بنصوص دينياً خشية الخرج، فاستلهمت بعض الإبداع، أحد أهم تجليات الإيمان، قلت:

.... تناول ديستوفسكى حضور الله سبحانه فى وعى إخوه كارامازوف واحداً واحداً ليعلن بطريق مباشر أو غير مباشر أن هذا المتغير حضور الله فى الوعى هو أساسى فى بناء الشخصية، ومن ثم فى تحديد نوعية الحياة، بحضورها الآنى فى الفعل اليومى، يستوى فى ذلك تسليم إيفان الملحد بأنه.. "إذا فقدت الإنسانىة هذا الإعتقاد بالخلود فسرعان ما ستغيب جميع ينباعى الخب..(و) أكثر من ذلك أنه لن يبقى شئ، يعد منافياً للأخلاق، وسيكون كل شئ مباحاً، أو رأى ديمترى أنه: أنك إذا أنكرت الله تنتهى إلى زياده سعر اللحم" الخ.

كذلك ظل نجيب محفوظ يلح حول هذه القضية بكل إصرار ومثابرة من أول زعلواى حتى الحرافيش إلى أصداء السيرة، مارين بـ.."الطريق" دون إستبعاد أولاد حارتنا، وصريحاً فى صرخة عمر الخمزوى فى نهاية الشحاذ، وقد خلصت من نقدى له فى معظم ذلك بأن وصلتى رسالته وهو يقول: إن وجود الله هو ضرورة حيويه ليكون البشر بشراً، وأن هذه القضية يستحيل أن تكون مجرد مسألة منطقية شبه عقلية، أو حتى أن تختزل إلى استسلام دينى غيبى.

ولن استطرد بعد ذلك فى شرح هذه المسألة حتى لا أخرج عن هدف المقال الاصلى الذى يقول:

إننى أزعم أن هذه المسألة: "وجود الله سبحانه كمتغير فاعل طول الوقت" هى الجوهر الذى ينبغى أن نعتنى باستعمال الأدوات الأحدث ليرجمته بطريقه تميزنا نحن، وفى نفس الوقت قد تضيف إلى إحتياجهم ما يمكن أن ينقذهم من أوهامهم حول الإكتفاء بالحرص على الرفاهية والتنافس الكمى المتنامى، والاستغناء عن الله بآثاره الفنية فى إبداعهم؟ إن الحياة البشرية تختلف نوعياً إذا كان الله موجوداً فيها طول الوقت عنها إذا ما أنكرناه أو أبعدناه أو حددنا أوقات لقائه أثناء العبادات أو أيام الأحاد أو الجمع! ولعل هذا، فى رأى، هو الفرق بين الإسلام الموقف الوجودى، وبين الإسلام المغترب، أو المختزل، أو الإسلام المستعمل من الظاهر لتولى سلطه، أو لممارسة الوصايه على سلوك وإبداع البشر.

أنى أتصور أن المسألة كالتى:

هناك نوعان أساسيان من الوجود البشرى يمكن أن نتحقق بأيهما عند المتدين (أو من يدعى ذلك)، وأيضاً عند غير المتدين (أو الذى يتصور ذلك):

النوع الأول هو النوع الذى يقف شامخاً فخوراً حتى الغرور، لينتهى عند أعلى نقطة فوق هامة الإنسان وقد زانه عقله ولتعت أدواته (وهو ما يمثلها اغلب ما يسمى الحضارة الغربية الشمالية التكنولوجية، الخ).

والنوع الثانى هو الذى تمثله الحضارات الإيمانية التوحيدية التواصلية النابضة الممتدة إلى ما لا يجد من وجودها عقل ظاهر، أو وصاية آلة محدودة، أو قهر سلطة.

وأتصور أن وجودنا الممتد "نحن المصريين" من آلاف السنين مشدوداً بالخلود دائراً حول التوحيد، مازال يمثل أو يمكن أن يمثل النوع الأول، كذلك أتصور أن كل المؤمنين من كل الأديان، ذلك الإيمان الفطرى الأولى الذى يتجلى فى ممارسات دينية مختلفة، متضفرة، وضامة فى آن، ينتمون أيضاً إلى هذا النوع الأول من الوجود، أما النوع الثانى: فهو ذلك النوع الذى تمثله الحضارة الشمالية الغربية قبل إفاقتها مؤخراً وهو نوع لامع الريق وافر الرفاهية كثير المواثيق المكتوبة رائع الإنجاز رضى بواقعية آنيه أعفته من الإفراج عن وعيه الأعمق الممتد عبر البشر وعبر الأكوان.

فهل يمكن أن يظل الإنسان إنساناً إذا هو تمادى فى صياغة حياته المعاصرة بمزيد من التقنيات والإمكانات الجديدة، وفى نفس الوقت راح يهتس هذه الحقيقة، "أن الله موجود"، تهميشاً يهدد بفقد التوازن فالإنقراض، أم أنه قد آن الأوان لإفاقة شاملة فى الوقت المناسب لكى نعد برميجياتنا ونحن نضع هذا المتغير الرائع (أن الله موجود) فى الحساب؟

أتوقف هنا مضطراً لتساءل:

هل يخطر على بال الذين يتلمظون لتولى السلطة فى هذه المرحلة كيف يمكنهم أن يحققوا لنا نوعاً من الحياة تليق بما هو التوحيد الحقيقى، والامتداد من حبل الوريد نحو كرسيه تعالى الذى وسع السماوات والأرض؟ فإن لم يكن هذا الأمر هو ما يهمهم فى المقام الأول، فلماذا يحرصون كل هذا الحرص على تولى السلطة وكيف يكون الإسلام هو الحل؟

الإنسان المعاصر أحوج ما يكون إلى استعادة التوحيد الحقيقى والامتداد الحقيقى والإيمان الحقيقى الذى هو جوهر الإسلام الحقيقى؟

صحيح أنه لم يعد هناك مجال لهبوط الوحي على نبي جديد على الرغم من ظهور ديانات شاذة ومريبة كل يوم فى كل مكان يسمح بذلك، لكن الأصح أننا إستبعدنا فاعلية الأديان

القائمة بالجمود أو بالإنكار فلم تعد تصلح - بصورتها المختزلة والمشوهة - أن تصبح فعلاً يومياً تحدد به ما حاولت بيانه في هذا المقال من إختلاف نوعية الحياة إذا إنتهت عنده هامة الإنسان الفرد أو الإنسان النوع، عنها إذا إمتدت بلا حدود عبر الأكوان سعياً إلى وجه الله طول الوقت.

أن إستبعاد حضور الله سبحانه في وعى البشر طول الوقت ليس فقط خطيئة وخسارة من انكروه تعالى، أو من همشوه، بل أن هذا الإستبعاد ساهمت فيه بعض الممارسات الدينية السطحية، خاصة المركزة على امتلاك مقاليد السلطة دون استعادة التوحيد، وقهر الشرك بكل تجلياته، وإطلاق كدح الإبداع في العقل البشرى من الفعل اليومى العادى حتى تجليات الإبداع.

- - "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تَوْسُوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" (الآية 16 سورة ق)

- "أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِي لِيَكُونُوا مُكْمَلِينَ إِلَيَّ وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي" (إنجيل يوحنا 17: 23)

1361- الحاجة إلى ثورة تربية فقهية إيمانية إبداعية!

فشلت العلمانية في تهميش حركية الإيمان وكذلك في إنكار حضور الله في وعى البشر كيانا محوريا جوهريا لازما ليكون "الإنسان إنسانا". ومع ذلك فيبدو أنها قد نجحت في التخلص من وصاية السلطة الدينية واحتكارها التحكم في حياة البشر نيابة عن الله سبحانه، لكن يبدو أنها وهى تتخلص من هذه السلطة، كادت تتخلص من الدين والإيمان معا، وكأنها ألقى السلة الخائقة الشائكة بالطفل الذى بداخلها.

على الجانب الآخر فشلت السلطة الدينية في استعمال الدين استعمالا صحيحا، فاستخدمته غالبا لغير ما أنزل له حفزا لحركية الإبداع كدحا إلى وجه الحق تعالى، دفعا بالإنسان نحو مزيد من الرقى والتحضر، وما زالت معظم السلطات الدينية تقدم تفسيراتها المغلقة، في الحكم وغير الحكم، لتحل محل الاستلهام المتجدد للنصوص الألهية الباعثة للإبداع والحياة، فكانت النتيجة أن ابتعد عامة الناس عن الإيمان الحقيقى لحساب محترى التفسير فالتحكم في البشر من دون الله.

ما العمل؟

نحن نحتاج إلى ثورة توقف مسلسل التناقض الذى يصل إلى أولادنا طول الوقت حين نبلغهم أن الله سبحانه سيذهب بأحدنا دون الآخر إلى النار، وفي نفس الوقت يشاهدونا ونحن نحضن بعضنا بعضا، وندعى منتهى "المواطنة"!!

نحن نحتاج فعلا إلى ثورة فقهية /لاهوته تربية تحول دون هذا العبث السطحي، نحتاج أن نفتح الباب للتنقل بين الأديان، فلا نُعِدِّمُ مسلما دخل المسيحية أو حتى ألخذ، (بعد أن أفتى عدد من الثقات بذلك) كما نحتاج ألا نحبس مسيحية اسلمت، فكل هذه التنقلات قد تكون مراحل جهاد رائع كدحا إلى وجه الله تعالى، وهو العدل الغفور الرحيم، وبغير هذه الثورة سوف يظل، أطفالنا يسخرون منا ونحن نحضن بعضنا بعضا وكل منا يجهز جهنمه للعزيز القابح في حضنه!

سوف أضع جانبا الآن الأزمة الأخيرة في أميابة فهى أزمتا واردة ومكررة، إذ غالبا لن تمضى أيام أو أسابيع، ويجب

واحد مصري واحدة مصرية، أو العكس، أو يختلف زوجان مسيحيان مثل كل أزواج الدنيا، أو تطلق إشاعة خبيثة هنا، أو هناك، فتشتعل النار من جديد، ويعاد نفس السيناريو وتتوزع الاتهامات من أول اتهام الأمن أنه يلهي الناس عن مصائب أخطر، حتى اتهام الثورة المضادة أنها تريد أن تحرقها لتعود تجلس على تلها، مروراً باتهام أيد أجنبية باللعب في الوحدة الوطنية لتفرق هذا الشعب الرحيم الصبور عن بعضه البعض.

لماذا يتكرر هذا السيناريو بكل هذا القبح وتلك المخاطر قبل 25 يناير وبعد 25 يناير؟

نعم نحن نخضع بعضنا بعضاً جداً بعد كل أزمة، وترتفع الهتافات صادقة فعلاً خصوصاً بعد التلاحم في ميدان التحرير، لكن السيناريو يتكرر وسوف يتكرر.

كل هذا - مرة أخرى - يدعونا ألا نكتفى بالتقليد الأعمى تحت شعار يسمى "المواطنة هي الحل"، وأيضاً ألا نرضى بمجرد الهرب النعامي الأسهل (إلغاء خاذه الدين من الهوية).

إن ما لجأ إليه أغلب الشمال والغرب، مع التجاوز عن نسخة أمريكا الأصولية، هو نتيجة تنحية الدين جانباً بما شمل الكدح الإيماني إلى وجه الله،

الحل الذي اضطر إليه الغرب والشمال في مواجهة السلطة الدينية أدى إلى استبعاد هذا الأصل "البيوجودي" الدافع إلى الوصل الأسمى، من الحضور في الوعي البشري المعاصر، عبر حركية الإيمان، مع التذكرة بأن الأديان على اختلافها ليست مرادفة للإيمان بشكل مباشر حتى بنص القرآن الكريم (وأعتقد أنه يوجد نص يقابله في أصول كل دين) "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ"، الذي حدث أنه حين اختلطت السلطة الدينية بالسلطة السياسية والسلطة المالية، أزيح الدين الصحيح، وبالمرة الإيمان، بعيداً عن الحضور الظاهر، وعن الدفع القادر، وعن الإبداع الغامر.

وقد تم ذلك بطرق مختلفة مثل ما يلي:

أولاً: تم إلغاء الدين تماماً باعتباره مخدراً ميتافيزيقياً معطلاً (حول الفترة الستالينية والشيوعية التقليدية).

ثانياً: سمحوا باستعمال الدين - بعض الوقت - كمسكن عند الحاجة، وأحياناً من باب الوقاية من القلق والتوتر وما شابه، وبمناخ احتفالية اجتماعية!

ثالثاً: اشترط أن يكون هذا الاستعمال - غالباً - بصورة شخصية تماماً ويستحسن أن تكون سرية أيضاً.

أعتقد أن هذا التوجه (فيما عدا البند الأول تحريم التدين) هو الذي يروّج له عندنا حالياً تحت مسمى

العلمانية، واسمها الحركي: "الدولة المدنية" واسم التدليل "المواطنة!"

برغم هذا الخل السعيد فقد راح بعضهم يستعملون الدين لأغراض أحيث وإليكم بعض عينات ذلك:

1- استعمال الدين تبريرا للاستيلاء على أوطان الغير ولا مانع من قتل الأطفال والأبرياء وهدم البيوت استباقا (اسرائيل) ابتغاء مرضاة نصوص لم يفسرها إلا الطمع والإغارة القاتلة.

2- استعمال الدين بطريقة أخفى للحصول على أصوات انتخابية بشكل أو بآخر.

3- استعمال الدين تبريرا لما يسمى صراع الحضارات.

4- استعمال الدين تصنيفا للإرهابيين عند اللزوم

.... إلخ

أما عندنا، فعلى الرغم من أننا لم ننجح في تهميش الدين مثلهم - ربما لأسباب تاريخية وحاضرة- إلا أننا قزّمناه، وضيقنا عليه الخناق، ومجّدناه، وشوهناه وأضفنا إلى بعض الاستعمالات السلبية السابقة ما نتميز به مثل:

1- استعمال الدين كوسيلة للتربح أو الاحتكار الدنيوى جدا.

2- استعمال الدين - تعسفا - لتفسير بعض العلوم والمعلومات.

3- استعمال الدين كوسيلة لقهر ووأد الإبداع.

4- استعمال الدين كوسيلة للاستيلاء على السلطة السياسية.

دعونا نعرّف أنه لا الخلّ العلماني استطاع أن ينتزع الدين من الوعي البشرى، وإن كان قد نجح في إبعاد السلطة الدينية.

ولا الخلّ التسطيحي المغترب قد نجح أن يحقق ما أرادته ربنا بإثراء عمق الوجود البشرى بحركية الإيمان إلى وجهه تعالى.

فما العمل؟

هذه الثورة التربوية الفقهية التي أحلم بها ربما تسمح لنا أن نعيش أزمة التحدى المعاصر ونحن نجدد إيماننا باستلهامات إبداعية، بدلا من أن نجمد تديننا بتفسيرات انتهى عمرها الافتراضي، حيث لم تعد تسمح لنا بالنهل من كل مناهل المعرفة إلا في حدود وصاية فوقية ما أنزل الله بها من سلطان.

إن الحياة البشرية تختلف اختلافا جذريا إذا دارت حول مقولة "إن الله موجود"، بالداخل الخارج، من حبل الوريد إلى

مطلق كرسية تعال؁ أعنى محورية قيمة التوحيد أصل الأديان؁ وهى مقولة إذا حضرت فى الوعى البشرى تجلت فى كل نبض الحياة اليومية بعيدا عن التركيز على السلطة والحكم والمال.

التساؤل الذى أنهى به هذه المقدمة يقول: إذا كان الدين والإيمان هو بكل هذا الحضور فى وعينا؁ فما هو السبيل للتدريب على حضور الله فى الوعى بما يسمح بتميزنا؁ ويطلق إبداعنا وهو يتجلى فى الفعل اليومى؁ حين يصبح الإسلام؁ وغير الإسلام؁ ديناً؁ وفناً؁ ونوعية حياة؁ ونبض خلايا؁ وأنفاس طبيعة؁ وكل ما هو "ربى كما خلقتنى"؁ دون أن تزحف السلطة الدينية مع قشور الدين لتستولى على مقاليد الأمور على حساب الإيمان الإبداع وحضور الله فى الوعى البشرى.

الثورة التربوية الفقهية الإبداعية هى التى يمكن أن تحول دون الكذب؁ وتنقى الأحضان من لفتح جحيم جهنم حتى تعود بالإنسان إلى ما خلقه الله به. وللحديث بقية.

Your browser does not support inline frames or is currently configured not to display inline frames.

1362-العلاج الجمعي والفلسفة (1 من 2)

(مدخل محدود من كتاب مقدمة في العلاج الجمعي 1978)

مقدمة :

هذا المقتطف الذي أبدأ به تقدم بعض نحات من الكتاب المقدمة 1978 تعمدت أن يكون بعنوان "علاقة هذا العلاج بالمدارس النفسية المعاصرة" لأتجنب مسئولية أكبر لو كان العنوان "علاقة العلاج الجمعي بالفلسفة"، مثل عنوان اليوم لأسباب سترد في النشرة.

سوف أكتفى اليوم بعرض النص كما نشر في حينه على أعود مناقشته وتحديثه لاحقاً، مكتفياً الآن بإشارات محدودة لعناوين الإشارات التي وصلتني خلال هذه المدة (ثلث قرن)

أولاً: ساعدني المستوى التعليمي والثقافي لكل هذه المجموعات أن أتأكد من أن الفلسفة ليست كما يتصور المثقفون والأكاديميون، بل هي معاشية كل إنسان من حيث هو إنسان.

ثانياً: ساعدتني الألعاب النفسية بوجه خاص على كشف حركية ديالكتيك النمو من خلال التوليف الحيوي المائل.

ثالثاً: اتضح لي أكثر فأكثر أن مفهوم "فعل الفلسفة" يتجلى من خلال التركيز على قاعدة "هنا والآن"

رابعاً: عايشت بشكل محدود أثناء بعض التفاعلات في الجلسات وبعد الجلسة في المناقشات بين المتدربين والمشاهدين، اضافات دالة عن "ثقافة السؤال" وطزاجة الدهشة وقنوات المعرفة.

اكتفى بهذا القدر وقد لا أعود له مستقبلاً إلا حين تعرض عينات من التفاعلات والمناقشات.

علاقة العلاج الجمعي بالفلسفة (1 من 2)

المقتطف: (ص129) :

.... فضلت أن أستبدل بكلمة الفلسفة تعبير "بعض المدارس الفلسفية" ليصبح العنوان (علاقة هذا العلاج ببعض المدارس الفلسفية) كمدخل متواضع لأوجل فتح النار على بعض

الوقت، فأنا أنتظر أن يأتي الهجوم من أكثر من مصدر، بل من المصدر ونقيضه أي من الفلسفة، ومن رافضها معا (أو بالأصح الخائفين منها)، أما محيوها فقد يثارون حين يتصورون أن شخصاً مثلي - بقصوره وتقصره - قد دخل محرابهم بلا استئذان وبلا استعداد كاف، والحقيقة أني ما دخلت محرابهم دعياً أو متخظياً ولكنهم أول من يعلمون عن الرؤية .. وضربتها .. وعينها ومصير حابسها، وقد أكون في هذا السبيل مجرد خادم طفل يحمل الماء المقدس بمحرابهم إن رضوا ..، أما الفريق الراض (أي الخائف) فأغلبه من الزملاء الأطباء وكثير من علماء النفس الذين ستثور حساسيتهم (بالمعنى الطبي العادي Allergy) عند ذكر كلمة فلسفة ... ولسان حالهم يقول "ما لهذا الدعي يريد أن يرجع بنا إلى الغموض والتعميم . . ونحن ما صدقنا أن وجدنا المعمل والتحديد"؟ وأحاول أن أذكر زملائي الأطباء بقول أبيننا أي قراط "أن كل ما يصلح للطب يصلح للفلسفة وما يصلح للفلسفة يصلح للطب ... الخ" ولكني أكاد أسمعهم يرددون أن هذا كلام قد مضى عهده وأسأل أجهزة الأشعة والتشخيص الصوتي ... الخ فألتفت إلى علماء النفس الراضين لأذكرهم أن هذا البتر التعسفي بين علمهم وبين الفلسفة قد جنى على الاثنين فيأتي الرد تحيلاً ". بل هو ارتقى بعلم النفس إلى العلوم المحددة Science Exacte" وأكاد أسمعهم يكملون "وترك الفلاسفة في غيابات التأمل"،

ولا أطيل بعد هذه العجالة الضرورية ولكني أقول أنه بالرغم من هذا وذاك فلا بد من قول كلمة أعتقد أنها الحق الشخصي في هذه الآونة.

* * *

... عرفت الفلسفة من ممارسة مهنتي - وأعتذر لأهلها ثانية - ووصلت إلى بعض مسائلها مواجهة، ومحاولة حل من خلال تحدي مرضى وهم يقذفون في وجهي بمشاكل الوجود والضرورة وأنا لا أجرؤ أن أسمى هذا أو ذاك بالعرض الشائع "أفكار شبه فلسفية"، بل إنني توصلت من خلال حوار حي معهم وتفاعل وتجارب بشرية إلى بعض مفاهيم كان لا يمكن أن أصل إليها من خلال القراءة مهما بلغت، (ومنها مفهوم الديليكتيك كما سيأتي بعد). إذأ فأنا قد فرض على أن أقترب من هذا المظهور فرضاً.

هذه واحدة، أما الثانية فتراجع إلى تعريف الفلسفة ذاته، حيث يتصور كثير من الناس كل تصور عن ماهية الفلسفة إلا حقيقتها، وقضية تعريف الفلسفة قضية طويلة، هل هي الحكمة أم علم الحكمة، وهل هي دراسة المعارف أم أصل المعارف، وهل هي علم الوجود أم علم الموجودات أم ليست علمياً أصلاً، وهل هي دراسة القيم الجزئية أم دراسة النسق الفكري المتكامل أم هي النشاط العقلي ذاته، وهل هي معرفة الواقع أم ما هو ليس واقع لكنه واقع . . . إلى آخر هذه الخيرة المخفية، ولكني خرجت من هذه الدوامة بإيماني بثلاث حقائق أو آراء.

أولاً: أن حب الحكمة غير ادعاء الحكمة، وأن الفلسفة غير التفلسف، وأن كل ما يمكن أن نتعلمه ونعلمه هو التفلسف وليست الفلسفة، وبالتالي فالذي يصعب علينا هو التفلسف والذي تحيفنا معاشته هو الفلسفة.

ثانياً: أن قول أحد الوضعيين المنطقيين مؤخراً " .. إن الجمع بين العلم والفلسفة أصبح ضرورة لا غنى عنها، وأن الفصل الذي تم بينهما في غضون القرن التاسع عشر كان له أسوأ النتائج على العلم والفلسفة على السواء" هو قول أصدق ما يكون على علمنا هذا.

ثالثاً: أن معرفة الفلسفة هي ممارسة أساساً ثم تنظير لاحق، وأنه بغير احتمال شجاعة هذه الممارسة فإننا سنمارس عملية عكسية هي وأد كل محاولة فلسفية متواضعة لحساب الشعور بالنقص والخوف (ولا أنسى أستاذنا محمد كامل حسين وقد وقع في قبضة عملاقنا العقاد ينعتة بالهجراتي لأنه تجرأ وكتب رؤيته المتواضعة في "وحدة المعرفة").

وأخيراً:

- ومن واقع مهنتي لابد أن أوضح رؤيتي كمقدمة تبرر ما أنا مقبل عليه من ربط الفلسفة (لا التفلسف) بهذا العلاج، فأقدم مفهوماً خطر ببال كطفل حامل للماء المقدس لأهله .. ليس إلا:

"الفلسفة هي المحاولة المستمرة المتجددة للحياة المغامرة في اتجاه معين، في لحظة ما . . مع قبول تغير هذا الاتجاه دائما مع استمرار المحاولة . . ، ويصحب ذلك عادة درجة من التنظير المعرفي مع احتمال مخاطر الخداع اللغوي عند التعبير لنقل هذه المحاولة إلى الآخرين . . ، كما يصحبه دائماً تأليف مستمر بين متناقضات الوجود وتجميع مبسط لجزئيات المعلومات (أو العلوم) في مبادئ أولية بسيطة، تتفق مع الاتجاه الآتي، وقد تتغير بتغيره".

إذن، فالفلسفة مرادفة عندي للحياة النابضة للإنسان إذ هو متنانه يسعى إلى الالامتنانه مستعملاً في ذلك مكاسبه التطورية وخاصة الرمز والتجريد والإبداع في رحلة وجودية ضرورية معرفية مغامرة.

فإذا تأملنا هذا الذي انتهيت إليه وراجعنا هذا البحث في أناة لوجدنا أبطالنا جميعاً فلاسفة (بالممارسة)، ولكن ما بخسهم حقهم هو أنهم أجهضوا المحاولة بالفشل والعجز والشكوى حين ظهرت الأعراض وجاءوا يطرقون باب العلاج . . ، وإني إذ ألقى بهذا القول بهذه الدرجة من الوضوح لا أجد تعارضاً بينه وبين ما قلت في فقرة التزامي وإيماني بالتفكير العضوي البيوجيني، بل على النقيض من ذلك أجده مكمل له تماماً، فإني أعيش على أمل أن يتفلسف الأطباء وهم يخطون خطواتهم المتواضعة في الحياة اليومية العملية بمعارفهم العضوية الثرية من كيمياء وطبيعة وفسولوجي . . . الخ، وأن يخوض الفلاسفة دنيا البيولوجي في غير تردد، وقد فعلها منهم الكثيرون وأثروا معارفنا الطبيعية والرياضية بلا حدود . . .

وقبل أن أءءل فف موءوعنا مباءرة أشفر أءرفاً إلى أنف تصورء فقفناً أن أغلب الفلاسفة عبر القرون كانوا مءلمون بمعمل للأكار: مءقون ففه أفكارهم ففءقون منها ففؤءوء فرها ما أمكن، كما أن بعضهم قد عمئل أن هذا المعمل هو الءفاة العامة - والساءفة بالذاء مئل حلم أفلاطون بالملك الففلسوف (ومءاولاءه) وكذلك مءاولاء الماركسفن مؤءرفاً . . . ، وأءءقء أن كءرفاً مءا أصاب الفلاسفة على أفءى أفنائلها كان نءفة للحماس لهذا الحلم وللءعفل فف ءمقفه .

وقء كاءء الفلاسفة كمبعء فف الوءوء أو القفم وءعرف بالإنسان أن ءنءه على أفءى الءى ءءعوا فف المعملفة السطحفة من بفكون إلى الوءعفن المنطقفن، إلى علماء النفس، ورعم ذلك فأن فف هذا وءهءء لءفل على إلءء هذا الحلم، ولكنف لا أزال أرى أن حلمهم مازل قابلا للءققف ولكنف لفس فف معمل بالمواصفاء الشاءعة الآن ولا فف ءربة سفاءفة اقءصاءفة شاملفة لن فسوءعها الأغلب وقد بشوهونها ءعءلا أفضا .

وأكاء أقول أنف أثناء هذا العلاء قد ءفل إلى أءفنا أن فف مئل هذا المعمل، بل ءطور ءصورى أنه لفس معملاً لاءءبار الأفكار فءسب بل إنه مصنم أفضا لممارسءف هذه الأفكار . . . أو مصنم للفلاسفة (بالمعنى الأعمق ولكنف لا فنبغى أن فكون مءضباً للمءفلسفن بمال) . . . وكنء أرفم ءائما مباءرة إلى مقابفسف المءءة (زوال الأعراض، والإنءءء والءكفف واللاءم . . . الخ) ، وقد لاءظ بعض المءرءءفن ذلك وهامءون بشءاعة وصراءة بشأنه وأنهم برفضون أن فكونوا إلا فنران ءءارب، ولم أءافع عن نفسف ولم أءمل عن مسؤلففف، ولكن رءى كان " أن الفلاسفة قد فرضء علفنا لظهور الأعراض ومءءكم، وبالءالف فلفس أمامنا إلا المواءفة ءءف وإن شملء ءءرفف . . . وعلى من فنسءب أن ففعل ذلك على ءسابه . . . وءسابه" .

هذا عن علاقة العلاء بالفلاسفة من ءفء فف الءفاة وهو مابءء العنوان الءى ألغفءه (والءى كان فف المسوءة) فمابذا عن علاقة هذا العلاء بفعض المءارس الفلاسفة كما أصبح العنوان بعء ءءءءل؟ .

ءكر الباءء فف نهاءة مءءه أن روح هذا العلاء الكامنة فءلب علفها الفلاسفة الوءوءفة من ءانبها الاءءاب، والءقففة أن هذا هو الإءءاء الءى فءببءر إلى الءهن إراء هذا الاءءاء العلاءف بصفة عامة، وأشعر برفض ءرئف لهذا ءءصفف . . . (الءى امءء إلى مءالاء أءرى من نءاشف الفءرى ءفء وضعف اسءاىء الءكءور عسكراء ذاء مرءة فف هذا الاءءاء . . . وكذلك وصفف من قرءه والروافف "المشف على الصراط" . . . الخ)

ولابء أن أفاقش هنا مءءاة رأفهم ومصدر اعءراضف، فهءا الباءء (وغيره ممن علق على الاءاف فف المهنة وغيرها) لهم كل الءق ءفن فنظرون إلى القضاة الفف أناولها من ءلال ممارسافف أنها قضاة كفاءفة ءءعلق بالوءوء وءوءره، وهذا صءفء ءءف أنف اءءهء فف مرءلة من ءفكرف (ءرة طبفب نفسف) إلى ءصفف الأمراض النفسفة إلى أمراض كفاءفة (وهى مرءر اءءمامف) وأمراض ءكفففه (وهى على هامش انءباهف . . .) .

وأول احتجاج منى هو أن الفكر الوجودى يبدأ من مقولة الوجود قبل الماهية تأكيداً للاختيار وأن الانسان صانع نفسه، ولكنى قد أشرت فعلاً (وخاصة في مناقشة مدرسة "العلاقة بالآخر") أنى أضع الماهية الكامنة أساساً لما يحدث فيما بعد، وكأن الوجود يحور الماهية بشكل محدود بتفاعل المكان والزمان معاً ولكنه لا يصنعها ابتداءً، وقد بلغ من إيمان بهذا الاستعداد القبلى أنى أصبحت أقبل في هذا الشأن فكر ماسلو الذى اتهم بالعودة إلى إحياء نظرية الغرائز فيما أسماه "فريك" في حوار مع "النظرية شبه الغرائزية Instinctoid Theory". . .، أقر هنا أنى أنا أميل إلى إحياء مفهوم الغرائز فعلاً على أساس اعتبارين، أولاً: إيمان بالتطور وأن عادات اليوم هي عرائز المستقبل وعرائز اليوم هي عادات الماضى. . . الخ وثانياً: إيمان بواقع الانسان وقدراته المحدودة في عمره الفردى رغم قدراته غير المحدودة في تاريخ نوعه ..، وبالرغم من هذا فقد فضلت أن استعمل تعبير "امتداد الذات" Self expansion (الذى استعمله أريتي) عن تعبير "تحقيق الذات" Self actualicn الذى (استعمله ماسلو)، ذلك لأنى بالرغم من يقينى أن الوجود يحدد مسار الماهية ولا يصنعها، فأنى لا أوافق أنه يحقق الماهية وإنما هو يطلقها لامتداد بل للموافقة الأعلى.. وكانت المشكلة التى تعينى وتحدد نوع ممارستى ليست مشكلة الوجود بمعنى أن تكون أو لا تكون To be or not to be ولكن الصيرورة لا تحل محل ضرورة تحقيق الوجود أولاً ولكنها تنبع منه، لأن القفز إلى الصيرورة دون تحقيق الوجود مهرب من مواجهة المشكلة الأولى للوجود، وكذلك الاكتفاء بتحقيق الوجود أملاً في الانطلاق التلقائى قد يوقفنا في خدعة "الهنا والآن" بعيداً عن الإسهام بمسيرة التطور طولاً في التاريخ وعرضاً في الناس.

.....

.....

وهنا أتوقف قليلاً قبل أن أستطرد لأسمع همس الأطباء (العمليين) القائل: أين العلاج النفسى الجارى أو غيره من كل هذا؟ . . .

والتساؤل الثانى: ألا يشوه هذا التنظير الفلسفى مسيرة العلاج النفسى ويخرجه عن هدفه، أو يفرض عليه ما ليس له؟

ونقدم الرد على هذين السؤالين غداً ونحن نكمل المقتطف من واقع هذا البحث.

1363-العلاج الجمعي والفلسفة (2 من 3)

(مدخل محدود من كتاب مقدمة في العلاج الجمعي 1978)

أنتهت نشرة أمس بسؤالين:

- 1) أين العلاج النفسي الجارى أو غيره من كل هذا؟ . . .
- 2) ألا يشوه هذا التنظر الفلسفى مسيرة العلاج النفسى ويجزجه عن هدفه، أو يفرض عليه ما ليس له؟

وفيما يلى الرد الذى كتبته سنة 1976 دون تغيير تقريبا وهو مرتبط بالبحث الذى كان هذا الكتيب بمثابة مقدمة له، وكان البحث على مجموعة من المؤهلين (ولا أقول المثقفين)، وفي عبادة خاصة، وإن كان الرد الكامل على هذين السؤالين وغيرهما لم يصلنى كاملا تقريبا إلا من مجموعات قص-حر العينى خلال 37 سنة وسيأتى بعض ذلك فى الكتاب الخالى.

لكن نبدأ بالرد القديم:

- 1- إن هذه المشاكل الكيانية والضرورية موجوده عند الشخص العادى وهى ليست مشكلة خاصة بالمختصين فى الفلسفة أبداً.
- 2- إن المرض النفسى - وهذا النوع بالذات الذى تمثله هذه المجموعة - فى تقديرى هو مواجهة عنيفة غير محسوبة (لدرجة الإخلال)، مع هذه المشاكل الحية التى يعيشها الأمى أو المتعلم على حد سواء.
- 3- إن وعى المعالج بها ومعايشتها هو ممارسة الفلسفة، أى الحياة، ولكن الوقوف عند عقلنتها - هو الخطر الحقيقى على مسيرة العلاج ..
- 4- إن وعى المعالج بها، وتحديد موقفه منها، هو السبيل لإثارة وعى مقابل من جهة المرضى يساعد فى تحديد موقف مسئول تجاه ما فرصته التغيرات البيولوجية المتعلقة بالنمو واستثارة الوعى.
- 5- أن المتبع لما جاء فى الجلسات بتمعن هادئ يجد أن مسيرة العلاج النابعة من المشاكل المطروحة وكذلك قواعد العلاج التى

استنتجها الباحث تتصل اتصالاً مباشراً بمشاكل الفلسفة الحية، التي إذا كنا قد نجحنا في الهرب منها فيما يسمى العلم، فإن هؤلاء المرضى جاؤوا يذكروننا بها من واقع مأساة وجودهم، وليس أمامنا إلا أن نواجه مسئوليتنا تجاهها... أو أن ندمغهم وننفيمهم هرباً مما يمكن أن يثروه مما هو داخلنا فعلاً حتى لا يهددونا بالرؤية أو يدفعونا إلى المحاولة.

6- إن الأعراض التي جاءت بالمريض إلى العلاج كانت تزول أو تهدد بالزوال على الأقل بمجرد إرجاعها إلى أصلها وهي مشكلة الوجود أو فلسفته.

7- إن المشاكل التي أثرت طوال الجلسات المعروضة، والقواعد التي اتبعت لم تتعمد ترجيح فلسفة بذاتها أو تلزم المعالج أو أحد المترددين على رأي محدد بقدر ما أثارت أغلب وجهات النظر الفلسفية المعروفة في بساطة دون أن نرجعها إلى أصلها الفلسفي بلغة مغتربة مجال من الأحوال. وذلك خوفاً من العقلنة (أو بلغة هذه الفقرة: **إحلال التفلسف مكان الفلسفة**) وأورد هنا بعض الأمثلة التي تؤيد هذه الفقرة،

(1) يلاحظ المتابع للمناقشات ما يشبه مبدأ "**التهكم والتوليد**" الذي اتبعه **سقراط** للوصول إلى الحقائق، وقد ظهر هذا جلياً في رفض الإجابة على الأسئلة أحياناً، وقلبيها جملاً إخبارية أحياناً أخرى، وأيضاً في طرح أسئلة مقابلة أحياناً أخرى.

(2) يبدو جلياً أن العلاج كان يهدف إلى تأكيد افتراض أن لكل مشكلة جانبين يكادان يتساويان في القوة وأن على الفرد أن يفحصهما من خلال العلاج ليرجح أحدهما في مرحلة ما، وأن الدفاع عن كل منهما بنفس القوة كان يتم من خلال المناقشات، والانشطار، والسيكودراما، ويقترب ذلك مما جاء في **حاوره بارمنيدس** حيث يقول **أفلاطون** "**إن لكل مشكلة جانبيين ويمكن الدفاع عن أيهما بمثل القوة التي ندافع بها عن الآخر**".

(3) يظهر مبدأ رفض الثرثرة والجدل العقلي (الدردشة) الذي تقرر في كل جلسة تقريباً ما يقابل النقد الموجع للفلسطائيين عندما ذهب فكرهم إلى درجة أن أصبحت غاية التفكير هي الانتصار على الآخر وليس الوصول للحقيقة . .

(4) نجد هنا أيضاً في الهجوم على الموقف الحكمي لأحد الأفراد ما يؤيد، ولو بدرجة طفيفة موقف الشاك بيرون حين يؤكد أنه: لا مجال للحكم على شيء، بل لعل وراء موقف بعض البيرونيين المتطرفين إلى وصل إلى رفض الكلام نهائياً مادام الحكم لا قيمة له . . لعل هذا الموقف الغريب فيه إحاء ضمني للتواصل دون كلام الأمر الذي أثير في المجموعة وناقشة الباحث بوضوح.

(5) كان في التأكيد على الحرية والاختيار والمسئولية ما يؤكد المبدأ الأساسي في **الفلسفة الوجودية** وهو أن الوجود يخلق نفسه باستمرار، وأن الإنسان هو حريته.

(6) إن محاولة الانتقال من الحب الفردى والعلاقة التكافلية المعطلة إلى حب الآخرين دون تمييز ما يشير إلى موقف **أفلاطون** من الحب، ذلك الموقف الذى أسى فهمه أشد الإساءة. بزعم أنه "عذرى" أو "مثالى" الخ

(7) نلاحظ أنه فى مبدأ "أنا - أنت"، سعى المجموعة فى إصرار إلى كسر التحوصل حول الذات لما يؤيد أن الوجود الفردى لا بد له أن يتناسق مع الوجود العام، الأمر الذى ناقشه **هيدجر** تحت مفهوم "التواصل" و"ياسرز" تحت مفهوم "الأنت".

(8) إن فى التأكيد على ضرورة خوض تجربة حياة كأساس **للسفاء أى للنمو والتغير** ما يقابل رأى **جابرييل مارسيل** فى ضرورة العودة إلى تلك الخبرة الأولى..

(9) نشاهد كذلك فى الجلسات تكرار محاولة، البداية الجديدة من تجربة حياة" بما يؤيد الرأى الوجودى المقابل سواء كانت تجربة مغامرة إظهار الضعف والاعتماد (ما يقابل **هشاشة النفس** عند **ياسرر** أو تجربة سقوط الدفاعات القديمة قبل ظهور البديل أى الاقتراب من المأزق (ما يقابل الغثيان عند **سارتر**)؟

(10) نرى فى إعلان الحاجات اللذية للكيان الطفلى أو أحيانا الوالدى - بلغة **إريك بيرن** - أو هما معا إذا حدث تلوث ظاهر أو خفى.. ما يعلن اتجاه المدرسة **الأبيقورية** فى تقديس مبدأ اللذة؟

(11) ثم يمكن أن نستشعر ظهور مبدأ **البراهماتية** فى كل آن، وذلك بالاصرار على إرجاع كل مسار العلاج إلى الواقع العملى، ومثال ذلك حين ترفض البصيرة العقلانية، ويصر المعالج والمجموعة على الوصول إلى البصيرة الحقيقية التى تستقر فى القلب ويصدقها العمل...، وفى كل ذلك ما يؤكد المبدأ **البراهماتى** من أن الفكر غائى بطبيعته، وأن المعرفة لا ينبغى أن تكون إلا أداة فى خدمة العمل؟

(12) أليس فى محاولة تصعيد الإدراك لدى أفراد المجموعة من استقبال الآخرين والأشياء باعتبارهم "موضوعات ذاتية" إلى استقبالهم باعتبارهم "كيانات موضوعية"، ما يلقي بنا دون هو ادة فى خضم نظرية المعرفة بأمواجها المتلاطمة بين المثالية والواقعية وقد استعمل الباحث هذه التغيرات ببساطة لأنه استقاها من مصدر من مصادر التحليل النفسى، ولكن وراءها ما وراءها من إثارة مشاكل معرفية جسيمة، إلا أن استقبال المرضى لهذا التحول كان سلساً دون تنظير، مما يدل على أن "التجريب الفلسفى" يمكن بالصورة التى صورتها فى أول هذه الفقرة، بل هو قد أكد لى فعلا أن تطور الإدراك من الذاتية إلى الموضوعية لا يتم فقط بالطريقة التى اقترحها "كانت" فى **مثاليته** النقدية (التي لم أقهمها إلا من خلال نظرية تنظيم (فعلنة) المعلومات) ولكنها أقرب ما تكون - أيضاً - إلى **تصاعد مراتب الوعى عند هيغل** فى ممارسة تجريبية عملية..، وقد كان هذا يتم تحت ناظرى فى انبهار مذهل (الإنسان فى أصول وجوده وحركة صيرورته!!).

(13) وأخيراً: إن في ما يجري في هذه المجموعة ما يؤكد، بل ويحقق فكرة الديالكتيك كأساس لمسيرة التطور كما نادى هيرقليطس إلى هيجل فماركس.؟ وقد ذكر الباحث إشارات متتالية إلى ما أسماه مرحلة الولايف Synthesis.

وبعد

نقف هنا لنتساءل (مايو 2011):

وهل كل هذه النظريات وغيرها تساهم بنفس القدرة في الربط بين هذا العلاج وبين الفلسفة، ولكن دعونا.

سوف نخصص نشرة الثلاثاء القادم لشرح بعض ابعاد حركية النمو من خلال خبرة هذا العلاج خاصة على خلفية تنظير المؤلف كما وردت في ذلك الكتاب 1976، وعلاقتها "بالجدل" وهو يقع في بؤرة فلسفة هيجل ونظريتنا في النمو والتطور والعلاج، وبخاصة العلاج الجمعي.

- تغيرت الصيغة فقط من الاستفهام إلى التقرير.

- الكلمات والجمل التي أصبحت بالبنط الأسود هي تشكيل لاحق في لون البنط فقط.

- No Gossip Principle

-La Fragilite de L'être

-La nausea

Your browser does not support inline frames or is currently configured not to display inline frames.

الخميس 26-05-2011

1364-قراءة في كراسات التدريب

عودة إلى:



قراءة:
في كراسات التدريب
(نجيب محفوظ)

إعادة تجميع الحلقات من (21 - 23)

المقدمة:

كما اتقنا

سوف أنشر ما سبق نشره في خمس نشرات متتابعة آملا في تواصل المتابعة خمس صفحات معا، هذه هي الحلقة الخامسة والأخيرة.

من كراسات التدريب (1) ص 21

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

إنا أعطيناك الكوثر

فصل لربك وانحر

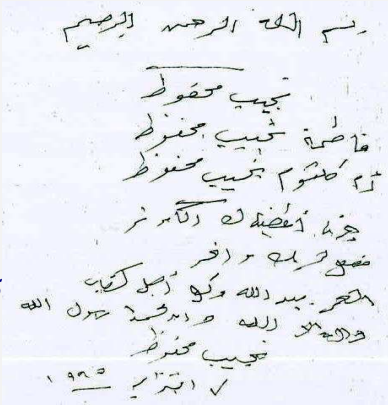
العمر بيد الله ولكل أجل

كتاب

ولا إلا الله وأن محمد رسول

الله

17 فبراير 1995



القرائة :

سرعان ما عاد إلى البدء باسمه واسمى كرميته مما لا يحتاج إلى تعليق جديد

أما حضور الآفة الكرمفة "إنا أعطفناك الكوثر"، فقد اسأجلبأ عنأى أءاعفاأ عأفة ، فقد شعرا أنها أأعلق بوعبه بما ألقى من نعمة الله سبأانه وأعالى عبه بهذا العطاء الكأفر من ففص الإبءاع الذى فاض به عبنا بءوره، وقد أصورأ أن الله سبأانه آفن أعطى نبفنا الكرفم صلواأ الله عبه الكوثر، لم آأأص به النبى ءون عبه، بقءر ما كان عطاء مفأوحا لكل من فأواصل مع ربه وجمل أمانأه ففففض بها كوأرا عبى عبه من عباءه.

أركز هنا عبى معنى واأء من معانى الكوثر الذى ورء له آوالى عشرون معنى عبى الأقل فى الأفسار المأألفة، المعنى الذى انأقفأه هو معنى "الوفرة، والأكأرة" بما هو ففص ءافق،

"فالعرب أسمى كل شىء كأفر فى العءء والقءر والآظر "كوأرا".

قال سفبان: قفل لعآوز رآع ابناها من السفر :م آب ابناك؟ قالأ: بكوثر، أى بمال كأفر.

والكوثر من الرجال: السفء الكأفر الآفر.

وأفضا هو صفة لشآص كرفم ، قال الكمفأ: وأنا كأفر با بن مروان طفب وكان أبوك ابن العقالل "كوأرا"

والكوثر: العءء الكأفر من الأصأاب والأشفاع.

وقء افأصرا فى قرأافى لما آضر فى وعى الأستاذ هنا عبى الأركفز عبى هءه المعانى ءون عبها كما قلت، واسأبعاأ المعانى العباففة المءءة مأل أنه "نهر فى الآنة" أو آوض اأأص به النبى أو عب ذلك من أمور عبففة أأأ بها الأفسار، مسأشءة بأأاءفأ شرففة مأألفة مسأوفاف قوأها وسناها، فلا أرفضاها، ولا أأوقف عنءها، لكننى رآبأ فى نفس الوقت بءرآة نسبفة بأفسار آأرى أقول أن الكوثر "هو الإسلام"، أو "القرآن"، أو "أأقف الشرائع" أو "الإبأار" أو "الشفاعة" أو "الفقه فى الءفن"، هءه كلها معان مأملة أقرب إلف من ألك المعانى العباففة، فأقبلها أكأر لكننى لا أأوقف عنءها أفضا، فأرآع إلف المعنى الأول الأكأر مبابرة، والأرآع عنأى أنه آلفق أن مآضر فى وعى الأستاذ هءا،

الذى وصلنى من كل ذلك أن ما آضر فى وعى الأستاذ - ءون قصء طبعأ أو آأى إءراك لآق- مما جعل هءه الآفة أأففز إلف قلمه هو امألأنه بما أعطاها الله من وفرة وففص فى الإبءاع ، وففضان مآب الناس، وكرم فى العطاء، وأن هءه

الآية قد تنزلت عليه من جديد أثناء التدريب، فأنا ممن يرون أن القرآن الكريم يتنزل علينا باستمرار، - استلهاما من سورة القدر وغيرها -، وقد تنزل الآية الواحدة في كل مرة عليّ مثلاً، برسالة مختلفة، وقد شعرت أن هذه الآية الكريمة قد تنزلت على وعي الأستاذ "هكذا" من جديد في ظروفه الجديدة تلك،

أما الآية التالية "فصل لربك وانحر" فأنا، أستطيع أن أقر أنني لم أر نجيب محفوظ إلا مصلياً لربه، أما النحر فأفضل تأجيل الكلام عليه، نظراً لأنه يحتاج استعراض تاريخ طويل قبل أن أقول فيه ما وصلني مما قد يكون قد وصل لنجيب محفوظ وأنزل عليه مع إعادة حضور الآية الكريمة.

ثم يحتم الأستاذ تدريب اليوم بإقرار أن: "العمر بيد الله ولكل أجل كتاب" وأنه " لا إلا الله، وأن محمداً رسول الله"

وهل يحتاج هذا ، بعد ذلك إلى قراءة

وهل يمكن أن تكون هذه الخاتمة هكذا، بعد أن تنزل عليه كل هذا "الكوثر"، إلا تسلماً للأمانة، ومهما للرسالة التي أعطها له الله، الذي بيده العمر، لتوصيل ما فاض به ربنا علينا من كوثر لتوصيله إلى أصحابه، حتى يحل للأجل المكتوب في كتابنا، فيتعمق التوحيد، ونقتدى برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وكيف فعل بما أعطى من "كوثر"، وكما فعل شيخنا وهو يصلى طول الوقت، حتى يحين أجله ، وينتهي عمره الذي لا ينتهي، وهو خاشع، مبدع، قريب، راض، كما حدث.

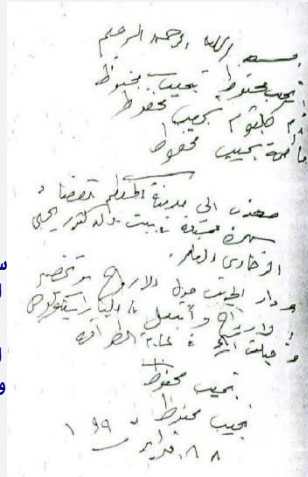
(صفحة 22)

بسم الله الرحمن الرحيم
نجيب محفوظ نجيب محفوظ
أم كلثوم نجيب محفوظ
فاطمة نجيب محفوظ

.....

صعدت إلى مدينة المقطم لقضاء
سهرة ممتعة في بيت الدكتور يحيى
الرخاوي العامر
ودار الحوار حول الأرواح وتحضير
الأرواح وانتقل إلى الباراسيكولوجي
وقيلت آراء في غاية الطرافة.

نجيب محفوظ
نجيب محفوظ



18 فبراير 1995

القراءة والتداعيات:

شيخنا يعود كما عودنا في البداية للبدء بالبسملة ثم باسمه ثم كريمة، لا جديد إلا التأكيد على التراجع عن التفسير الأول من حيث أنه كان يبدأ بما تعود أكثر، هذه الأسرة الجميلة التي هي رعيته تشغل وجدانه بكل هذا الحضور طول الوقت.

لا تعليق.

ثم يتفضل بذكر بيتي شخصيا في كراسة تدريبه، ولهذا قصة وموقف:

فقد كنت ضيقا عليه في بيتي طوال ما يقرب من عشر سنوات، حوالى خمسمائة أسبوع، حوالى ألف وخمسمائة ساعة!! ياه!!! كيف ذلك؟ كيف تفضل علىّ هو وأصدقاؤه بكل هذا الكرم؟ برغم هذا لم أذكر هذه الحقيقة أبدا في أى من وسائل الإعلام، أو الصحف اللهم إلا ما جاء في سطر واحد في قصيدة رئائه التي نشرت بالأهرام على ما أذكر، كان المقطع الذي يصف جلسته في بيتي بوجه خاص هو من أصعب ما حضرني حتى أننى كلما قرأته الآن يحدث لى "ما يحدث جداً"، المقطع كله يقول:

كنا نريدك مثل أطفال أبوا أن يُفطموا من حلو ما نهلوا
عطاءك، مثلنا

كنا نريدك نحتمي في دفة بُردك من برودة عصرنا.

لكنّ خاتمة الكتاب تقررت، فسمعتّها،

وكتمتّها حرصا علينا،

ثم انسحبت برقة وعذوبة،

وتركنا.

لم هكذا؟

علّمتنا شيخى بأنا قد خُلِقنا للحلاوة والمرارة نحمل
الوعى الثقيل نكوّنه سعيا إليه.

فاجأتنا،

ورحلت دون سؤالنا

وبكى "الخميس" لقاءنا،

وتركت بيتى خاويا في "كل جمعة".

الخميس هو يوم الخرافيش، وهو الذى بكى لقاءنا، عنده حق.

أما "الجمعة" فما زلت لا أعرف لماذا لم أسجل عن هذا اليوم في كتاباتى بما يستحق، أو عُشر معشار ما يستحق؟

ولماذا تجنبت، وحتى الآن، أن أذكره في أحاديثي عنه لعامة الناس، بشكل بدا فيه سبق إصرار وترصد، حتى أنه كان مثار لوم شديد من زوجتي، وهي المضيئة الأصلية، صاحبة البيت بعده، كانت تنبهني إلى أن إنكارى ذكر هذا اليوم بهذه الصورة فيه شيء ما ضد الأمانة التاريخية، حين رجعت إلى نفسى أحاول أن أفسر تصرفى هذا أرجعت عزوفى ذلك إلى كثرة ما سمعته من محبيه، ومخالطيه، من مبالغة في تصوير علاقتهم به **على أنها علاقة خاصة جدا، دون كل الآخرين**، سمعت ممن كان يدعى أنه يجلس معه منفردا في قهوة "على بابا كلاما كثيرا" مثل ذلك، وذكرت قبل ذلك زعم أحدهم أنه بطل رواية الكرنك، وذكرت فيما سبق الحوار الذى دار حول ذلك، ولكنى أبدا لم أسمع من توفيق صالح مثل ذلك، مع أن بيته كان هو مكان لقاء الخرافيش منذ انتظمت في ذلك، وقبل أن أنتظم في ذلك لمدة سنوات، ربما بعد العملية الجراحية التى أجراها في لندن وأشارت إليها حين ذكرت كيف ظهر "العدس" في مادبة الخرافيش بدلا عن الكباب، أيضا سمعت من بعض الخرافيش جلستهم في بيت المرحوم محمد عفيفى، الذى شعرت أن له مكانة خاصة جدا في قلب الأستاذ، وأعتقد - دون يقين - أن الأستاذ حكى مرة أو مرات عن جلسته في حديقة بيت محمد عفيفى تحت شجرة ماء، كانت له، أو للمرحوم عفيفى، بها علاقة خاصة. كنت قد فسرت حرجى من ذكر يوم الجمعة طوال هذه المدة بأنه خوف من ادعاء "التمحك" لقد كان هذا الموقف موجودا معى، ليس فقط بعد رحيله (إن كان قد رحل)، وإنما أثناء تشريفه بيتى، حتى أننى لم ألتقط ولا صورة واحدة لأحفادى معه، برغم أنهم ألحوا إلى ذلك أكثر من مرة، لكن يبدو أن موقفى قد وصل لهم فلم يصروا.

ثم إن علاقتى شخصيا بهذه الجلسة في بيتى لم تكن ثابتة ثبات علاقتى بلقاء الخرافيش يوم الخميس، حيث اعتدت من عشرات السنين ألا أتواجد في القاهرة أيام الجمع أصلا، وقد سمح لى الأستاذ فعلا بعد السنوات الأولى من انتظامه أيام الجمعة في بيتى ألا أحضر، حين أفهمته أننى لا أسافر مجرد قضاء عطلة نهاية الأسبوع في أقصى الشمال (الإسكندرية أو الشاطئ الشمالى حتى رأس الحكمة) أو أقصى الجنوب (دهب)، وإنما أسافر لأن هذا هو الوقت الوحيد الذى أحتلى فيه بنفسى، وبعض عائلتى أحيانا، وأوراقى، وحاسوبى، وأقرأ وأكتب ما هو مقرر على، وفي نفس الوقت هذا هو جوهر وجودى هربا من زحمة انشغالى، وقد التقت الأستاذ ذلك بسرعة فائقة وساح رائع، حتى أنه كان يسألنى بعد عودتى كل أسبوع "هه؟ هل انتهيت مما كنت تنوى إنهاءه؟"، فأجيبه إجابة هو أدرى الناس بصدق دلالتها " وهل ثم شيء ينتهى؟"، فيهز رأسه في رضا عميق، وتصلنى مباركته غيابى، ما دمت "أقوم بالواجب، نحو ما أعتقد أنه أول بالوقت"،

حين بدأت الاستئذان منه، ومن الأصدقاء، ألا أحضر يوم الجمعة في بيتى، لأنه بيته، ولأنه المضيف، ولأن الأصدقاء الكرام الذين يحضرون إنما يحضرون له، وليس لى طبعاً،

تصورت أن بعضهم سوف يتعجب من هذا الموقف، لكن يبدو أنه قد وصلهم جميعا ساحه، وأن الوضع الطبيعي هو أن هذا هو بيته هو، وليس بيتي، حتى حين حدث في السنوات الأخيرة بعض سوء الفهم من بعض الطيبين، ليس بيتي وبينه، ولكنه سوء فهم طيب والسلام، راح بعض الطيبين الآخرين يتصورون أن هذا "السوء فهم": سوف يجعله يتردد في أن يحضر إلى بيتي بكل هذا الانتظام كل يوم جمعة، كل يوم جمعة، كل يوم جمعة، لكنه ظل يحضر كل يوم جمعة، كل يوم جمعة، حتى حال دون ذلك المرض، فإرادة الله بالفراق الذي اختار توقيته غالبا ("لم قلتها شيخى: "كفى"؟)

لكن ظل يوم الجمعة هو يوم الجمعة بعد رحيله، فقد انتظم كل الأصدقاء في اللقاء في نادى الأطباء البيطرين قرب بيته على شاطئ النيل في العجوزة، دون أيضا، لأنني شعرت أنني انفصلت عن هذا اللقاء وهو بيننا، فكيف أنتظم وقد رحل، و نفس الأسباب ما زالت قائمة

أذكر أن أصدقاء ومحيي الأستاذ في هذا اليوم بالذات، كانوا ينقسمون عدة أقسام: قسم دائم الحضور رائع الالتزام، وقسم غالب الحضور حتى يبدو أنه حاضر حتى لو غاب، أما القسم الثالث فهم الزوار والمريدين مرة أو بضعة مرات، فكانت الجلسة تضم أحيانا أكثر من عشرة افراد، ونادرا تقتصر على أربعة أو خمسة، وحين كانت الجلسة تتسع، كانت تجرى أحاديث جانبية كثيرة، كان يصعب على ملاحظتها حين كنت أحضر، وربما هذا هو ما جعلني لا أستطيع أن أتابع كل الحوارات التي كانت تدور أحيانا في وقت واحد ربما. المهم امتدت هذه العلاقة بين هؤلاء الأصدقاء الكرام بشكل ملتزم طيب حتى الآن (2010) دون كل اللقاءات الأخرى حتى لقاء أصدقاء الثلاثاء (عوامة "فرح بوت")، الذين أسماوا أنفسهم بعض الوقت "الخرافيش" أو "خرافيش الثلاثاء" دون أخذ إذن من السجل العاطفي (المدني والتاريخي)، فلم تستمر التسمية طويلا، حتى جماعة "فرح بوت" هذه لم تستمر لقاءاتهم بعد رحيله طويلا - على حد علمي - مقارنة بجماعة الجمعة.

عرفت أن مجموعة "الجمعة" استمروا يجتمعون تحت هذا الاسم (جماعة الجمعة) في آخر لقاء معهم في ساقية الصاوي احتفالا بذكرى مولده، ثم إنني علمت من د. زكى سالم، ود. أحمد شوقي العقباوي، أنهم يناقشون عملا له كل شهر في ساقية الصاوي، وأعتقد أنهم يناقشون أيضا عملا آخر في اجتماعاتهم، أو ربما هو نفس العمل أثناء لقاءاتهم، لست أدري.

وصلني في لقاء الساقية الأخير ما يشير إلى أنهم يعتبرون أنفسهم المسئولين المتطوعين للحفاظ على ما تيسر من تراثه بشكل أو بآخر، ياه!!!! إلى هذه الدرجة كان يوم الجمعة بهذا الأهمية، وكان هؤلاء الأصدقاء الكرام، وما زالوا، بهذا الوفاء وهذا الحفاظ على العهد؟

ويظل السؤال دون إجابة: فلماذا كانت علاقتي شخصيا بهذا اليوم في بيتي كأنها علاقة سرية، أو على أحسن تقدير علاقة تأتي في المقام الثاني؟

كنت - وما زلت- أتصور أن جماعة الجمعة هذه بالذات سوف يرحبون ترحيبا مسئولا مشاركا، حين يعرفون أنني أكتب هذا العمل الآن (2010)، منذ بدأت أكتب يوميا في موقعي منذ ثلاث سنوات عن الأستاذ، خاصة وقد خصمت يوم الخميس (يوم الحرافيش) له، منذ العدد الثالث تقريبا (وصلنا الآن إلى العدد (943)، لا بد أن الخطأ خطئي شخصيا، إذ لا يوجد تفسير آخر لعزوفهم عن المتابعة أو النقد أو التصحيح أو أي شيء.

حين ذكر الأستاذ في تدريبه هذا اليوم (8 / 2 / 95) حضوره إلى بيتي بهذا الكرم، لم يكن بد من أن أعرج إلى كل هذه الاستطرادة، وقد حضرتني ذكريات كثيرة كثيرة لم أسجلها، بل وشعرت بأنني مدين لهؤلاء الأصدقاء بالذات أن أحكى عنهم ما وصلني على الأقل، وليس ما هم، أخشى أن أذكر بعض الأسماء فيتصور البعض أنني نسيت أو أغفلت الآخرين، هذا غير وارد فالمسألة أكبر من ذاكرتي، وهي أكرم من مثل هذا اللوم، المسألة فعلا تحتاج معلومات منهم بشكل مباشر أو غير مباشر جديدة بتسجيل، هذا تاريخ يا ناس، قد يكون أهم مما نشر هنا وهناك بدرجات متفاوتة من المصادقية: د. زكي سالم وحده يحتاج موسوعة كاملة إذا أردنا الحكى عن علاقته بالأستاذ، د. محمد عبد الوهاب، د. فتحي هاشم، أ.د. محمد راضي، أ. د. أحمد شوقي العقباوى، أ.د. عمر عواد، الأستاذ: أسامة عرابي، المرحوم الأستاذ هارفي (الحامى)، الصديق القديم جدا اليسارى الثائر، الجميل، وقد كان في مثل عمر الأستاذ تقريبا، كنت أرسل للأستاذ هارفي السائق إلى بيته ليحضره خصيصا كل جمعة حين كانت صحته تسمح بذلك، كنت أشعر أن "التاريخ" يحضر بحضوره، وأقرأ ذلك على أسارير الأستاذ، تاريخه مع الأستاذ، وتاريخهما مع مصر والناس، حتى لو لم ينطق الأستاذ هارفي (الحامى) حرفا واحدا طوال الليلة، كان التاريخ يحضرنا بمجرد حضوره.

وبعد

أتوقف مرغما معذرا وأتقدم بطلب موثق على يد محضر، أن يرسل لي "كل من يهمه الأمر" من جماعة الجمعة، ما يتذكره من هذه الجلسات، بأي درجة من الدقة، حسب ما تسمح به الذاكرة والحب والنقد، لعلها تعينني أن أحكى عن هذه الجماعة ما تستحق ولو بعد انتهائى مما سجلت مصادفة هكذا، ربما أجد فيما يرسلون ما نعايش به هذا التاريخ كما ينبغي لما ينبغي، كما علمنا صاحبه، و أعتقد أن ذلك سوف يرضيه جدا، ذلك أن ما وصلني حتى الآن هو أن روح الأستاذ وظله يحضران في هذا النوع من التاريخ أو الحكى، أكثر من أي شيء آخر، ياليت.

أسأل نفسي الآن: لو لم يسطر الأستاذ حضوره في اليوم السابق إلى بيتي هكذا بكل هذه المباشرة والوضوح، هل كنت سأعرج إلى ذكر تاريخه في بيتي: كل جمعة؟ كل جمعة؟ كل جمعة؟ وإلى جماعة الجمعة؟ وإلى أصدقاء الجمعة؟ أم كان موقفى سوف يتمادى فيما أسميه حرجا غير مبرر كما كان دائما؟

بنتهى الصراحة: ليست عندى إجابة

أقر - بشكل ما - أنى مخطئ ،

لكن: مخطئ في ماذا بالضبط؟ لا أعرف تحديدا، لكننى مخطئ

نرجع مرجوعنا لما سطره الأستاذ:

قلت في البداية : شيخنا يعود هذا اليوم (كما عودنا في البداية) إلى البدء بالبسملة ثم باسمه ثم اسمى كرميته، مما لا يحتاج إلى إعادة التأكيد على كل هذا الحضور لكرميته مقتنا باسمه بكل الدلالات الظاهرة وغير الظاهرة .

كل ما كتبه الأستاذ هذا اليوم هو:

"صعدت إلى مدينة المقطم لقضاء سهرة ممتعة في بيت الدكتور يحيى الرخاوى العامر، ودار الحوار حول الأرواح وتحضر الأرواح وانتقل إلى الباراسيكولوجى وقيلت آراء في غاية الطرافة."

ماذا عندى أضيفه تعقبا على كل هذا الفضل والكرم؟

بيتى عامر به، ظل كذلك عشر سنوات، لم أحرص بعد رحيله على أن يظل كرسيه هو كرسيه، ومسندة هو مسنده، ومكانه هو مكانه، ولا أنا فكرت في استمرار اجتماع جماعة الجمعة في بيتى، وهو لم يعد بيتى، فقد رحل صاحبه ولم يكن ذلك القرار بوعى كامل، لكننى حين فكرت في الأمر بعد ذلك تبينت أن علاقتى بالآثار المادية شديدة الضعف، فانا لا ازور متحفا معيننا حين أسافر إلا مضطرا، بل إننى لم أزر المتحف المصرى حتى الآن (تصور؟!!!)، مع أن الأستاذ حكى لى كيف كانت المحرومة والدته تصحبه إلى المتحف وهو حول السابعة مرارا، وكانت معجبة بمومياء معينة، إلا أنه حتى ذلك لم يثر فى رغبة زيارة المتحف العظيم .

أنا لا أخجل من أى هذا، يبدو أن ذلك مرتبط بعلاقتى بالتاريخ، التاريخ عندى هو ما تبقى فى وعى الأجيال جيلا بعد جيل، وليس ما يوضع فى المتاحف، ودائما يحضرن بيت الحسن بن هانى: (أبى نواس): "قل لمن يبكى على طلّ درس واقفا ما ضر لو كان جلس"

آثار الأستاذ ما تبقى منه فى وعينا وليس ما بقى كرسيه فى موقعه،

لم أشعر أبدا انه له مكان أفضل من قلوب كل محبيه،

ولا أنا شعرت أنه بفضل مكاننا آخر غير هذا المكان.

وكما كان له الفضل في تشريفي بيتي أسبوعيا حوالى عشر سنوات، فله الفضل الآن في أنه اضطررت بما كتب في كراسات تدريبيه أن أكسر هذا الخرج من مظنة التمتع به وادعاء صداقة خاصة ، فيسمح لي بما كتب أن أعلنها صريحة هكذا:

هذه دعوة لحوح، إلى "كل من يهمه الأمر" من جماعة الجمعة بوجه خاص، أن يدوني بما يعينني على تسجيل بعض ما يستحق من ذكريات هذا اليوم معه، بأى قدرهما ضؤل.

أما : قوله إنها كانت سهرة ممتعة، فالسهر معه هو متعة ليس كمثلها متعة في أى مكان، وحول أى موضوع، أى والله

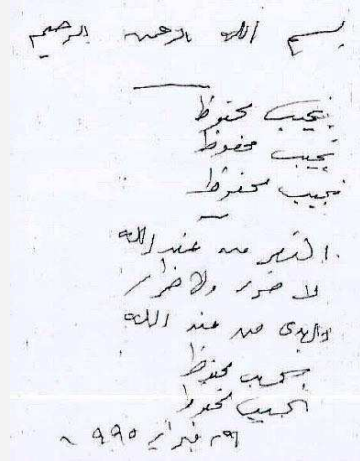
أما الموضوع الذى دار حوله النقاش وظل معه إلى اليوم التالى حتى أثبتته في تدريبيه، فهو موضوع هام جدا، برغم أنه مطروق جدا، وبالتالى فهو في ذاته ليست به طرافة، لكن الأستاذ يقر هنا أن الحوار حوله كان طريفا، وأذكر أن هذا الموضوع نفسه دار حوله بيني وبينه نقاش متكرر عدة مرات، وفي دائرة أضيق سمحت بأن أشرح له فروضى في هذه المسألة، ورأى فيما يتعلق بهذا العلم المشكوك في علميته، المسمى "الباراسيكولوجى"، وقد وصلنى وصفه للحوار في هذه الليلة حول هذا الموضوع بأنه في غاية الطرافة، تأكيدا لما سبق التنبيه إليه من قدرته الدائمة على الدهشة، وأظن استعماله كلمة الطرافة هنا تشير إلى ذلك

أفضل أن أؤجل طرح حوارى معه حول هذا الموضوع بالذات، ثقة منى أننى أثبتته في بعض ما سجلته لاحقا، فإن لم أعثر عليه واكتشفت أن ذاكرتى قد خائنتى، فسوف أطلب ذاكرتى أن تستحضر ما تيسر من حوار معه حوله حيث انه يرتبط بفكرة "تعدد الذوات" ، وأيضا "ظاهرة" الطبع Imprinting البيولوجية، وكلاهما كانا من الأفكار التى استعادنى بشأنها الأستاذ مرات كثيرة كثيرة على ما أذكر.

(صفحة 23)

بسم الله الرحمن الرحيم
 نجيب محفوظ
 نجيب محفوظ
 نجيب محفوظ

 النصر من عند الله
 لا ضرر ولا ضرار
 الهدى من عند الله
 نجيب محفوظ
 نجيب محفوظ
 19 فبراير 1995



القراءة والتداعيات:

هذه صفحة جميلة يزيناها اسمه وحده مستقلا ثلاث مرات في البداية ، ومرتين في النهاية إحداهما التوقيع غالبا، وبين هؤلاء النجباء المحفوظيين الخمسة نقرأ :

أن الهدى من عند الله

(وقد سبق أن ناقشنا ما تصورنا أنه يحضر في وعيه فينطلق منه هذا القول الفصل هكذا) نشرة 18-2-2010 الخلقلة: الحادية عشر.

أما أن النصر من عند الله، فأنا أتصور أن النصر عنده له معنى خاص شديد الأهمية، خاصة لو كان هو النصر الذي من عند الله،

معنى النصر عنده بشكل عام هو أعمق بكثير من مجرد الانتصار على خصم ما، وإلحاق الهزيمة بعدو ما، النصر الذي بلغني من محفوظ ليس هو الموافقة على معاهدة السلام كما تصوروا، وجرحوا، واستهبلوا، ولا هو أن يبديد العدو وينتقم منه أو ويلقى به في البحر، ولا حتى هو أن ينتصر جيشه على الجيش الآخر حتى لو كان هذا الآخر هو المعتدى، ما بلغني معنى النصر الذي هو من عند الله، هو انتصار الحياة بكل معنى الكلمة، الحياة لنا، وحتى لأعدائنا إذا اختاروا الحياة الحقيقية،

حتى الهزيمة هو يمكن أن يعتبرها نصرا إذا نحن قبلناها، وأسميناها باسمها، ودفعنا ثمنها، لتكون بداية حقيقية لمرحلة حقيقة هي في نهاية النهاية نصرٌ أيضا من عند الله،

حتى النصر الذي يمكن أن يُفرح الأستاذ (ويفرحني) هو النصر الذي يصل للعدو منه أنه كان مخطئا حين تمادى في خطئه وطمعه حتى انتصرنا عليه، فالنصر الذي من عند الله هو نصر لنا وحتى لأعدائنا، حين يعودون للصواب ونتحلى نحن بالعفو، لنبدأ معا رحلة نصر الحياة على العدم، ليكون نصرا من عند الله.

يبقى الجديد في تدريب اليوم أنه "لا ضرر ولا ضرار"

هذه قاعدة فقهية شديدة الوضوح، شديدة البساطة، نقولها ونعيدها ونزيد فيها، ولا نعمل بها إلى قليلا، هذه قاعدة يمكن أن تبني حضارة بأكملها، وتفسر دينا برمته، وتقود أمة إلى تفوقها وإبداعها وريادتها، بل وتقود الناس جميعا إلى ذلك، شريطة أن نحسن توصيف ما هو الضرر وما هو الضرار، لا كما يصنف المستكبرون الطغاة الشر والأشرار، في مقابل ما يمثلونه هم من خير، وإنما باعتبار أن الضرر والضرار هو كل ما يعوق التطور، ويوقف مسيرة الحياة، ويشوه الجمال، ويختر الوعي، من أول الوعي الفردي حتى الوعي القومي حتى الوعي الإنساني، حتى الوعي الكوني إلى وجه الله.

وبجرد أن نتفق على أن كل فريق مختص هو المنوط بتقييم الضرر والضرار في مجال تخصصه، لن تعود هناك وصاية على حياتنا ونظامها إلا الحرص على تعمير هذه الأرض، ودفع الوعي البشرى كدحا إلى وجه الحق تعالى، ليبقى ما يكث في الأرض وينفع الناس،

رفعت الأقلام وطويت الصحف

وإلى الاسبوع القادم.

على ما تنعم به حضرتك علينا من علم ومعرفة وخبرة وثقافة ودنيا ودين ومشاعر ورؤى وأفكار و و و ..

د . يحيى:

يا رجل، هذه مسئولية لا شكر عليها، لا تتركوني وحيداً، هذا كل ما أرجوه .

د . مصطفى مرزوق

أجدني حالياً في موقف المنتظر والمتلقى لمحاولة الفهم واستمرار الحركة .. هل هذا كافياً؟

هل ثمة موقف آخر

د . يحيى:

كافٍ ونصف.

Ayman Haddad

نحن متابعين كل ما تنتج يا دكتور يحي ، راغبين في المزيد ، لكن ارجوك الاخذ في الاعتبار الفارق العقلي بين مبتدئ مثلي واستاذ عالم مثلكم وفقكم الله لما فيه الخير .

د . يحيى:

آمين .

العلاج الجمعي والفلسفة (1 من 2)

(مدخل محدود من كتاب مقدمة في العلاج الجمعي 1978)

د . أحمد ابو الوفا

لا أحب التعليق لمجرد الإعجاب، ولا أحب المقتطفات كذلك ولكن في تعليقي هذا سأدمج الإثنين معاً، فأنا ممتلئ بالإعجاب من هذا المقتطف خاصة المقتطفات التالية،

فإذا تأملنا هذا الذي انتهيت إليه وراجعنا هذا البحث في أناة لوجدنا أبطالنا جميعاً فلاسفة (بالممارسة) ، ولكن ما بخسهم حقهم هو أنهم أجهضوا المحاولة بالفشل والعجز والشكوى حين ظهرت الأعراض وجاءوا يطرقون باب العلاج

وأكاد أقول أني أثناء هذا العلاج قد خيل إلي أحيانا أني في مثل هذا المعمل، بل تطور تصوري أنه ليس معملاً لاختبار الأفكار فحسب بل إنه مصنع أيضاً لممارستي هذه الأفكار . . أو مصنع للفلسفة

شكرا يا فندم .

د . يحيى :

أوافقك يا بوهديد أنه مناخ لتخليق (من الخلق) الأفكار، أكثر من تعبير مصنع، لكن الحمد لله أنك لحقتني ولم تقل لتصنيع الأفكار ثم لحقتني أكثر حين قلت مصنع للفلسفة، ودعني أضيف: "على شرط ألا يكونوا فلاسفة، أو على الأقل" ألا يتفلسفوا"، (على فكرة ندوة يونيو سوف تكون عن العلاج الجمعي والفلسفة) .

د . مدحت منصور

حب الحكمة حب الحكمة غير طلب الحكمة لاستعمالها وحب الفلسفة التي تصعد بك إلى الأعلى نحو القوة الضامة اللانهائية غير طلبك للفلسفة للتفلسف وحب المعرفة و كأنه طريق للإيمان والاتصال بالذات الأعلى غير طلب العلم المستعمل كان يأتي خاطرا (أن إيمانك بنفسك قبل إيمانك بالله) وكنت أستغفر الله كثيرا من ذلك إلى أن عرفت أنه (كيف تشعر بوجود الله قبل أن تشعر أنك موجود) فحمدت الله . أشكرك .

د . يحيى :

أحيانا نجيل إلى أنني، ومن يصدقني، إنما نهرب من مسئولية الموسوعية والالتزام الأكاديمي ببعض الغموض والتعميم، لكن حين أمارس العلاج الجمعي مع أساتذتي (أصدقائي مرضى القصر العيني) الفلاسفة الجهلة جدا أطمئن جدا، وأنتهي إلى أصل المعرفة دون حجل.

أ . عمر مكرم

يا لك من راجل عبقرى!

د . يحيى :

ما هذا يا عمر!!؟

لقد انتهى عهد استعمال كلمة "عبقري" أقبل صدقك لكن دعني أقول لك بالعامية "أهو إنت اللي عبقرى، واللى بتعرض لك!"

العلاج الجمعي والفلسفة (2 من 3)

(مدخل محدود من كتاب مقدمة في العلاج الجمعي 1978)

د . مدحت منصور

أريد أن أسأل ما الفرق بين \موضوعات ذاتية\ و \كيانات موضوعية\"

شكرا

د. يحيى:

الموضوع الذاتي هو أن ترى الأشياء كما تريد أن تراها
والكيان الموضوع هو أن ترى الأمور "كما هي"، هي دعوة
السيد البدوي

الجمعية المصرية للعلاجات الجماعية EAGT

"... مشروعٌ مازال يتحرك في كل اتجاه!!"

Shaymaa Ahmad Atteya

يا ريت يا دكتور ترجع تكتب تاني نشرة الطب النفسى
اللى كانت بتُنشر الثلاثاء والأربعاء فى الحقيقة أنا
مفتقداها

د. يحيى:

سوف يحدث،

ربما ذلك حين أزيح كتاب العلاج النفسى إلى يوم الاثنين،
وفصول كتاب "عندما يتعري الإنسان" إلى يوم الأحد....، أو
حسب من يسبق مثل "لعبة الكراسى الموسيقية"

ولتكن لعبة "الكتب اللاهثة" حول أيام الأسبوع.

Mohammad Ghareeb

صحيح يا شيماء، فعلاً كانت نشرة جامدة جداً

د. يحيى:

"ماشى"

أ. أيمن عبد المحسن جليب

المقتطف: وأجدني بعد ذلك في موقف الذى ظل يلهث عدوا إلى
هدف ما، وما إن استقر به المقام حتى جلس يتلفت حوله يرى
أين هو مما كان يعدو تجاهه لاهثاً، أو يتصوره آملاً، فجعلت
أراجع ما قدمت، أحاول تحديده من خلال إعادة النظر فيه
والتفكير فيما انتهيت إليه.

الحقيقة يا دكتور أكثر ما يعجبني هو ذلك الأسلوب العلمى
المتأدب

د. يحيى:

أما أنه أسلوب متأدب، فأنا عادة ما أدعى الأدب

أما أنه أسلوب علمى، فتعريفى المتذبذب للعلم يجعلنى
أتحفظ على وصفه بذلك.

أ. أحمد فاروق محمد

أرجو أن يتسع صدرك لكلامي الآتى و مع كامل إحترامى لقيمتك العلمية والأدبية فقد أجد في بعض مقالاتك إطالة غير ضرورية قد تعدو بالقارئ بعيدا عن كتاباتك فخير الكلام ما قل و دل

د. يحيى:

يبدو أن عندك حق

ولكن ألا ترى أنني أحيانا أوجز جدا حتى لا تزيد رسالتى إليك إليك عن نصف سطر (مثل ما أنشره يوم السبت بعنوان: السبت "رؤى ومقامات": تحديث حكمة الجانين)

د. رنا على أبو العلا

أنا عجبني الشكل الجديد للموقع

د. يحيى:

البركة في الابن محمد غريب.

د.مدحت منصور

أيها الأستاذ الأب حضرتك مدين لنا نحن المرضى باعترافك أما أن الأوان أن تسد جزءا من هذا الدين بتسجيل خيرتك الفريدة في العلاج الجمعى في كتاب وهو أول من الأساس في الطب النفسى, أستاذنا أنا في هذا المضمار منذ ثلاثين سنة وأشهد على قدر ما رأيت أن مدرسة العلاج الجمعى عندكم جريئة, فريدة ومؤثرة, أستاذنا العزيز نكن لك كل الاحترام ولكن كيف ترك هذه الفرصة تفلت منا جميعا مرضى وأطباء أن نستفيد بخيرتك في العلاج الجمعى وهو أول من الأساس في الطب النفسى لأنه يوجد كثير من المراجع في الطب النفسى يمكن أن توفى أغلب ما يقال أما التجربة الثرية في العلاج الجمعى بما في ذلك مبدأ أو نظرية نقد النص البشرى فهذه تجاربنا نحن في دار المقطم بما في ذلك المجتمع العلاجى بطريقتنا وبمصريتنا, أستاذنا العزيز تجربتنا تجعل الطبيب أبا أو أما أو أختا للمريض أما في الخارج فأنت طبيب وأنا مريض أخذت الخدمة مقابل أجر و kiss and goodbye

مدرسة دار المقطم مصرية عربية تجربتنا دكاترة ومرضى تراكمت وتفاعلت بل لا أبالغ إذا قلت أن نقل خبرة اللعلاج الجمعى متكاملة قدر المستطاع أول من النشرة. وفقك الله ونفع بك.

د. يحيى:

ألا ترى يا مدحت أنني أحاول أن أسدد دينى باستمرار؟

د. مصطفى مرزوق

قرأت واحترت في التعليق وإذا بي أجدني لا أرى سوى الدعاء
خضرتك بالتوفيق وتسديد الخطي على هذا الدرب الطويل
الممتد.. وربنا يمده كمان وكمان.

د. يحيى:

ويقدّرني

أعني : ويقدّرنا، معاً.

يوم إبداعى الشخصى: (تحديث حكمة الخانن 1979)

رؤى ومقامات 2011: عن مسيرة التطور (4 من 5)

أ. نسرین سامی

الموت اسهل بكثير من تجدد الخياه ولكن نستطيع فعلها
بالايمان والامرار على النجاح ولكننا محتاجين دائما بصيص من
الضوء او الامل حتى نستطيع الاستمرار

د. يحيى:

برجاء قراءة نشرة الأحد القادم، ففيها فقرة مهمة عن
مسئولية التفاؤل المؤلم، أو ضرورة ألم التفاؤل، لا أذكر.

أ. نسرین سامی

كنت عايزة افرق بين الحزن والشجن فالخزن يميت الانسان
كمدا اما الشجن احيانا يغذى القلب وينضجه وهو ده اللي
يسبق الفرح

د. يحيى:

عندك حق

وسوف أحاول أن أضع "الشجن" في الاعتبار مثلما وضعت
"الوجدان" و"الجدل"، وإن كان ما يجعلني أتردد هو ندرة
استعمال هذه الألفاظ في أيامنا هذه في وصفنا العادى
لشاعرنا خاصة في حياتنا اليومية، وما يقابلها باللغة
العامية التي أتعامل معها للغة شفاهية كاملة.

د. مدحت منصور

وصلنى الكلام فطربت وهذا الكلام لا يصل إلا إذا كان لديك
قلب وجهاز استقبال يعمل فبعد حمد الله أشكركم .

المقتطف: "بعد الأربعين: لا تكسر أحدا إلا إذا انكسر وحده،"

التعليق: وصلنى أن لا تقلب أحدا بعد الأربعين سواء

التقليب يتم من طبيب أو من أخ له في الإنسانية إلا إذا أصيب بنكسة فعلينا إعادة بناءه. أحب أن أضيف واستثنى من ذلك معالج جدع وجرئ يعمل مع شخص جدع وجرئ أو اثنين إخوان في الإنسانية عندهم الجدعة والشجاعة.

د. يحيى:

ولكن يصعب كثيرا إن لم يكن دائما تعريف كل من "الجدعة" و"الشجاعة" وناهيك عن إخوان في الإنسانية... الخ.

د. مدحت منصور

المقتطف: "لاتهمل قول الزائفين فيك، فهجومهم عليك سوف يشد بصيرتك، فيضاعف قوتك لتعديل نفسك.. فالاستمرار."

التعليق: سمعت يا عم الدكتور عمرو دنيا يعني لما تعرف إن الهجوم من زائف حيشجعك ده يعني المعنى بالبلدى. ما قولتس أنا حاجة من عندى؟

د. يحيى:

منكما لبعضكما يا مدحت ويا عمرو.

د. مصطفى مرزوق

المقتطف (789): من أروع مواقف الشجاعة ألا تساعد بعض من يطلب المساعدة فلا تكن أنانيا وتعطى يدك لكل من يطلب العون حتى لا تشل خطاه.

التعليق: توقفت طويلا عند هذه الفقرة ووصلنى منها رؤية جديدة بجانب ظل مظلم حتى قرأتها، فها هو وجه جديد للأنانية يتضح لى ولافضل كل الفضل لك: لكم ... شكرا.

د. يحيى:

كل رؤية جديدة تصل لشاب جديد أحمد الله أننى مازلت حيا أساهم في ذلك، وأجد مبررا لقبول دعوات أرفضها عادة مثل "ربنا يخليك" لأننى أرد عليها داخل نفسى، وأحيانا لقائلها "يخلينى أعمل إيه؟ كفاية كده" فيأتينى تعليقك هذا برد أشقى غليلا، وأقول لربي "أنت - سبحانك - وما ترى، لكن ارحمنى من عجزى عن الضل مع احتفاظى برؤيتى هذه"

أ. نادية حامد

أعجبنى جدا تشبيه التوقف والعجز بالأجازة السلبية من الحياة، دعوة حضرتك لعدم اختراق أو كسر من بعد الأربعين حتى في حالة الأذى للأخريين مش ده سماح زيادة حتى بالرغم بعد ذلك البناء؟

د. يحيى:

وهل نملك إلا السماح إذا لزم السماح.

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (778) إذا كان التوقف والعجز (كما يسمى مرضاً أحياناً) هما أجازة سلبية من الحياة .. فسارع بتحديد نهايتها، وكتابة إقرار 'استلام العمل' !

التعليق: أكش أو تحرك!!

ولكن أحياناً بتكون الأجازة دى بديل موضوعى فى المواجهة وهنا يكمن الاختيار؟

د. يحيى:

لم أفهم جيداً

لكن: ماشى (غالباً).

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (779) لاتهر الزيف إلا فى مناخ طيب، فإذا انهار وحده فاخلق له المناخ الطيب فإذا لم يتوفر هذا المناخ؛ فأنت أمام مشروع مجنون أو تآثر فى مرتبة الأنبياء، وكل شىء جازئ، على شرط ألا تفرح بنبتك، فما أثقل الأمانة.

التعليق: لم أفهم هل المناخ الطيب هو سبب الإنهيار؟ وكيف ينهار الزيف وحده بدون كدح؟

د. يحيى:

طبعاً لا

المناخ الطيب هو المحيط الذى يطمئنك أنك إذا كسرت الزيف فلن تواجه بفرغ الداخلى والخارج هذا ما أتصوره مرعوباً هذه الأيام على مستوى الدولة

المناخ الطيب يتطلب الإعداد فى الداخلى والخارج

والتراكم الإيجابى

والمساحة المتاحة،

والأدوات القادرة

لبناء البديل.

د. هشام عبد المنعم

المقتطف: (781) لاتصد عن بابك المتخاذلين، دعمهم ومحاولون، حتى إذا فشلوا فقد يكون فشلهم تجسيدا للجحيم، وبالتالى فهو حافز للصادقين أن يسرعوا بالخروج منه .. وليتذكر أولوا الألباب .

التعليق: فعلاً منتهى الإيجابية المطلوبة والى تظهر الوجه المشرق للفشل وتأثيره على الآخرين؟ شكراً.

د . يحيى:

لا يوجد وجه مشرق للفشل، وإنما توجد فرص لاحقة للتعلم من الفشل سواء من فشلنا أو فشل الآخرين.

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: (782) لاتهمل قول الزائفين فيك، فهجومهم عليك سوف يشحن بصيرتك، فيضاعف قوتك لتعديل نفسك ..فلاستمرار.

التعليق: تعديل نفسك نزولا على رغبتهم أم ليقبلوك؟

د . يحيى:

لا هذا ولا ذاك

تعديل نفسك هو التعلم من النقد حتى لو أتى من مصدر متحيز أو مشبوه.

د . هشام عبد المنعم

وأعتقد أن الصدق علاج فعّال للإستمرار؟

د . يحيى:

نعم ..؟! نعم..؟! نعم!، لكن الصدق أنواع، والصدق الدافع للإستمرار ليس هو الصدق المثالي ولا الصدق الطفلي على كل حال.

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: (783) لا تشرح نفسك طويلا "لن استغنى"، فهو لن يسمع إلا ما بداخله .

التعليق: أنا مع حضرتك في عدم وضع الجواهر في رقاب من لا يستحقها وكلما غلى الشيء كان أصعب تقديره حق قدره ولكن من المهم إبقاء وهج شعوعنا للغير لمن يرى.

د . يحيى:

هذا صحيح نسبيا .

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: (784) إن ثقتك بصدقك قد تسمح لك بالكذب عليهم ماداموا لا يفهمون إلا ما يريدون، وأفضل الكذب هو أن تذكر بعض ماتعرف، والباقي هو ملكك الخاص فلا تعرضه للامتهان والرفض العايب .

التعليق: أعتقد أن الموضوع نسي فالبعض يكتفى بفتات الحقيقة والبعض الآخر يسعى ولكن مع الاحتفاظ بملكيتك الخاصة لأنها من ضمن أسطورتك الذاتية؟

د . يحيى :

برجاء مراجعة ردى السابق عن الصدق وأيضا نقدى لفكرة "الاسطورة الذاتية" في أطروحتي في النقد المقارن لرواية السيمائى لكويلهو مقارنة "باين فطومة" لنجيب محفوظ ("الأسطورة الذاتية: بن سعى كويلهو، وكذح محفوظ" دورية نجيب محفوظ: العدد الثانی: ديسمبر 2009 - المجلس الأعلى للثقافة).

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: (787) لا تلغ احتياجك، وضعفك، فتذكر عطشك لأن الماء قذر، ولكن اجث عن مصدر شريف ترتوى منه، فإن صدقت في البحث ثم لم تجده، فتيقن أن ينبوعاً سوف يتفجر من داخلك ... ويفيض على بقية العطاشى حتى تتفجر ينباعهم بالتالى، وهكذا.

التعليق: الله، شعرت بقمة التصالح مع النفس وقبولها كما هى حتى بعيوبها وشعرت برغبتنا بقبول بعضنا البعض كما نحن، وقدرتنا على الحب الغير مشروط، الحمد لله.

د . يحيى :

الحب غير المشروط ليس دائماً ميزة، اللهم إلا للأطفال في بداية البداية، فاحذر.

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: (788) إذا واتتك الشجاعة أن تموت، فحاول أن تكون أشجع لتولد من جديد، وما أروع هذا النوع من الانتحار المتجدد الضامن لاستمرار نموك.

التعليق: مجد طاقتك الإيجابية وصلتني فهى في أن الرغبة في الموت، هى أصلها رغبة في تجدد الحياة وتغييرها. شكرا

د . يحيى :

العفو.

د . هشام عبد المنعم

المقتطف: (789): من أروع مواقف الشجاعة ألا تساعد بعض من يطلب المساعدة فلانك أنانيا وتعطى يدك لكل من يطلب العون حتى لا تشل خطاه.

التعليق: ظاهرها قسوة وباطنها رحمة، وحب وصدق، طريقتك بداخلك فلا تخرج وتغترب في ذاتك ولا ترتدى ثوبا غير ملائم لك، فطريقك مع باقى الطرق متوازي، وإذا تقابلا يعطل بعضنا الآخر ولكن من الممكن أن ننير لبعضنا البعض ولكن كل في طريقه!.

د . يحيى:

ولكن أيضا لابد من أمل في نقطة تلاق بعد الأفق
المستقيمان المتوازيان جدا لا يلتقيان أبدا، هما يحتاجان
دائما إلى "توجه ضام" يجذبهما إلى غيبٍ مشترك

الحاجة إلى ثورة تربوية فقهية إيمانية إبداعية!

د . أمين الحداد

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

د . يحيى:

صدق الله العظيم .

د . أحمد ابو الوفا

لى خبرة طويلة بوأد الدين الحقيقى من العقل فأنا وللأسف
تخرجت من الأزهر فى أسوأ عصوره على مدار التاريخ، فما حصلت
عليه وأنا أنهى دراستى به هو حصيلة لغوية من المفردات التى
تحرملك من الإحساس أو حتى الفهم بصياغة نحوية ركيكة. وفى الآخر
أنا معرفش ربنا وتعبت عشان أحسه وبجسه أحيانا وأحيانا لأ،
وبدعيه من غير معرفه إنه يبان لى ويملاق.

يمكن يكون الخل إننا ندعو الإله الذى لا نعرفه - كما
ينبغى -

د . يحيى:

هذا صحيح

معرفة الله سبحانه هى فى الطريق إليه وليست فى تحديد
معاملة.

أ . احمد شلى

مقال رائع جدا وانتظر من حضرتك بقبه الحديث حتى تعطى
لنا ما هى معطيات الثوره الفقيهه الإبداعيه التنمويه
وكيفيه تطبيقها على المستوى العلمى والتعليمى

شكرا جزىلا

د . يحيى:

وهل أنا أكتب يا بوهيد إلا فى هذا؟

د.مدحت منصور

هذه النشرة وتعتة الوفد كل منها يؤخذ على بعضه

وأظن أن هذه النشرة تمة للتعنت، المسألة يا أستاذنا تحتاج ثورة فقهية لاهوتية يعنى تتطلب أمانة وإخلاص مع شجاعة وهؤلاء القائمين على الأديان هل تعتقد سيادتكم أنهم سيوافقون على خسارة مكاسبهم المادية والأدبية مقابل إصلاح ينزلهم من مراتبهم فوق أعناق البشر وعلويتهم وتحكمهم في العباد إلى أن يكونون أشخاصا مثلى ومثلك؟ شكرا

د . يحيى:

طبعاً لن يوافقوا

صدقني يا مدحت أنا أشفق عليهم من عذاب يومٍ عظيم .

أما حكاية "مثلى ومثلك"، فمن أدرانا يا رجل؟

د . ناجى جميل

أرى أنك حكمت على العلمانية بقسوة وربما تلمست خلطاً بين العلمانية كمبدأ للحكم، والتوجه الشخصى للأفراد بالتيدين والإيمان. فأين العيب في أن يكون الدستور الحكام والمنظم للعلاقات علمانياً، وأن يتخذ كل فرد في المجتمع ما يراه لنفسه من قضية الإيمان بدأ من التطرف الديني إلى الإلحاد .. ما المانع؟

د . يحيى:

لا يوجد مانع .

أرجو يا ناجى أن تراجع ما آلت إليه العلمانية أو فهمنا للعلمانية من قيم هروبية آدت إلى تهميش حضور الله في الوعي، ومحورية إيجابيات الدين (الأديان) في صنع الحضارة وحفز التطور

يبدو أنه لم يصلك معزى تشبيه "اللقاء السلة بالطفل الذى بها وإن كان لديك وقت، فدعنى أحيلك إلى مقال طويل نسبياً نشر في مجلة "سطور" منذ سنوات مقالة "ماذا آل إليه حال الدين؟" - مجلة سطور - عدد يوليو 2004 لتعرف كيف أن تهميش دور الدين في الحياة العامة كان من مضاعفات إبعاد السلطة الدينية عن استعمال الدين لأغراضها فأزيج كل ما يتعلق بالدين جانبا (بالمرة)

د . ناجى جميل

أعتقد أيضاً أنك أوضحت السلبيات الشديدة للعلمانية وسلطت عليها الضوء واغفلت المزايا المتعددة لهذه المجتمعات من المساواة .. والعدالة وعدم التمييز بين البشر في الحياة اليومية .. والتي تهما بشكل أساسى في هذه المرحلة .

د . يحيى:

يا رجل عدم تمييز ماذا؟ هل هم لا يميزون بين نتانياهو

القذافي، هل هم لا يميزون بين برلسكوني والشيخ يس، هل هم لا يميزون بين البابا شنودة وأوباما.

يا رجل ارجع البصر كرتين.

د. ناجي هميل

بصراحة الخل المدني العلماني بالنسبة لي أكثر واقعية وفضل من حل "يوتوبي" مثالي صعب تحقيقه لو ممارسته.

د. يحيى:

ربما

مثل الديمقراطية

على أن يكون حلا مؤقتا حتى تعرف طريقا أعمق لنوعية حياة بشرية (ليست يوتوبية) يحل فيه الله في الوعي البشري، ويتوجه فيه الوعي البشري إلى المطلق الآتي.

د. مروان الجندي

المقتطف: التساؤل الذي أنهى به هذه المقدمة يقول: إذا كان الدين والإيمان هو بكل هذا الحضور في وعينا، فما هو السبيل للتدريب على حضور الله في الوعي بما يسمح بتمييزنا، ويطلق إبداعنا وهو يتجلى في الفعل اليومي، حين يصبح الإسلام، وغير الإسلام، ديناً، وفناً، ونوعية حياة، ونبض خلايا، وأنفاس طبيعة، وكل ما هو "ربي كما خلقتني"، دون أن تزحف السلطة الدينية مع قشور الدين لتستولى على مقاليد الأمور على حساب الإيمان الإبداع وحضور الله في الوعي البشري.

الثورة التربوية الفقهية الإبداعية هي التي يمكن أن تحول دون الكذب، وتنقى الأحضان من لفتح جحيم جهنم حتى تعود بالإنسان إلى ما خلقه الله به.

التعليق: سيدي أعتقد أنه لا يوجد سبيل بالوضع الحالي أو أنه صعب جدا العثور عليه، ولكني سأحاول أن أبدأ من داخلي ربما أجده؟

د. يحيى:

هذه بداية مهمة وضرورية

ولا تضع في حسابك حتم الوصول.

تعتة الوفد: الدين لله والوطن لله والجميع لله

د. مدحت منصور

تعتة صعبة، ساعات أتخيل أن الدين كله واحد وأن القائمين عليه بالاختزال والتشويه كما قلت حضرتك سابقا

يلوون عنق النص أثناء التفسير بوعى أو بدون وعى ليتميزوا عن الآخرين لكسب ما أدبى أو مادى أو الاثنين. أنا في روح من روح الله وكل بشر هو مثلى فكيف أكون متميزا عنه بماذا بالتشردم في جماعة من الناس أيا كان حجمها ضد من هم مثلي؟ السذج والمغرضين والجهلة هم من يفعلون ذلك.

د . يحيى:

ربنا يسهل

Shaymaa Ahmad Atteya

الحقيقة يا دكتور إن الشعار ده وإن لم يكن صحيحا فلسفيا أو دينيا فهو هام جدا حيث يعطينا دفعة قوية في التعامل مع بعضنا البعض داخل الوطن دون النظر إلى اختلافاتنا الدينية

د . يحيى:

الشعار في ذاته - يا شيماء - لا يكون هاما إلا بموضوعيته وعطائه الفعلى الممتد إلى داخل داخلنا،

مرة أخرى كما جاء في المقال: الذين يرفعون هذا الشعار يرددون مقولة قديمة قامت بواجبها في ثورة 1919، أما استمرارها بمفهوم تهميش الدين وإبعاد حضور الله عن وعى الإنسان الفرد وعن وعى الجماعة.. إلى آخر ما جاء في المقال، مجرد فرحتنا باستبعاد السلطة الدين تحت شعار سطحي كهذا فهو ما اعترضت عليه وأنا أعرف صنم كبير.

برجاء إعادة قراءة المقال واحدة واحدة .

أ . سامح يوسف

هذه المقالة شديدة الإبداع شديدة الإلتقان شديدة الأهمية وهى من المقالات القليلة التي تتناول الأحداث الجارية وما تتطلبه على هذا المستوى من العمق

شكرا لك يا شيخنا الجليل

د . يحيى:

العفو، يارب شيماء تعيد النظر، وتعمق الفهم.

Mona Abdel-Monea'm Salem

أوافقك يا سامح على كلامك ده وإن التغيير لازم يبدأ من كل واحد فينا

د . يحيى:

ربنا يسهل.

د . أيمن عبد المحسن جليب

المقتطف: هل يحظر على بال الذين يتلمظون لتول السلطة في هذه المرحلة كيف يمكنهم أن يحققوا لنا نوعا من الحياة تليق بما هو التوحيد الحقيقي، والامتداد من حبل الوريد نحو كرسيه تعالى الذي وسع السماوات والأرض؟ فإن لم يكن هذا الأمر هو ما يهتمهم في المقام الأول، فلماذا يحرسون كل هذا الحرص على تول السلطة وكيف يكون الإسلام هو الحل؟

التعليق: أوجه إليهم نفس التساؤل وأحييك على نظرتك الثاقبة

د. يحيى:

يارب يسمعون.

د. رنا على أبو العلا

المقتطف: الإنسان المعاصر أحوج ما يكون إلى استعادة التوحيد الحقيقي والامتداد الحقيقي والإيمان الحقيقي الذي هو جوهر الإسلام الحقيقي؟

التعليق: بس يا ريت إخواننا إياهم يفهموا ده كويس مش يتاجروا بالدين و يحتكروه لنفسهم بس

د. يحيى:

أغلبهم تجار يا رنا

وأنا أشفق عليهم من حساب رب العالمين

(حلّ بالك: أقول أغلبهم)

Mohammad Ghareeb

مم شيماء.. وأين ستكون غريزة العدوان عندئذ؟؟

د. يحيى:

لم أفهم هذا التعليق ولم أعرف على أي تعليق هو

لكنني موافق غالبا!!!

د. مصطفى مرزوق

حقا صدقت.. أوجزت فأعجزت

ياليتنا بمثل هذا الوضوح مع أنفسنا ومع الآخرين.

د. يحيى:

ياليت.

حوار/بريد الجمعة

أ. دينا شوقي

اشكر حضرتك كثيرا على بريد الجمعة واشكر حضرتك جدا على اعطاءنا الوقت ونصحنا حضرتك تجعل ليوم الجمعة مذاق خاص ننتظره فلم تعد كل الايام متساويه اكرر شكرى ل حضرتك واعانك الله علينا

د. يحيى:

الحمد لله.

د. مدحت منصور

تعليق الأستاذ: " أين أنت يا مدحت أوحشتنا.

مدحت: كان عندى صعوبات وأمنى أن تكون زالت.

أشكو حضرتك السكرتارية فقد أهملوا تعليقيين لى أحدهما يعد ميثاقا لشئ ما.

أرجو من يكتب النشرة على الكمبيوتر أن يراعى الأخطاء الإملائية والتي تبعدنا أحيانا عن المعنى

شكرا.

د. يحيى:

منك للسكرتارية لو سمحت.

عودة إلى: قراءة في كراسات التدريب

نجيب محفوظ: إعادة (16-20)

د. أميمة رفعت

قراءة في كراسات التدريب لنجيب محفوظ:

**برغم أننى أقرأ هذه القراءة للمرة الثانية إلا أننى أستمتع بها كما لو كنت أقرأها للمرة الأولى ففى كل مرة أرى جديدا، وأضبط نفسى أبتسم أثناء القراءة .

الرسوم التي يرسمها محفوظ في بدايات التدريب إستقبلتها أول مرة مثلك: أنها نوع من التدريب أو التسخين، ولكنى فى الحقيقة بعدما غرقت حتى أذنى فى دراسة أحلام فترة النقاهة رجعت إلى كراسة التدريب التي تعيد عرضها الآن وغيرت رأيي.. فأننا أعتقد أنها أعمق من هذا و أنها قد تمثل جزءا عميقا من وعى نجيب محفوظ .

فإذا لاحظت هو لا يغير الرسوم ولكنه يرسمها بتنوعات مختلفة عدة وإستمر على ذلك من الورقة رقم 4 حتى الورقة 16، والأشكال دائما هى المثلث والمربع والدائرة وعندما رأيت اللوحات الحلمية فى أحلام فترة النقاهة كانت

رسوماتها مليئة بتلك الأشكال الثلاثة وبتنويكات رائعة، وقد وصلتني في هذا العمل بصفتها أشكال كونية لها دلالات خاصة جدا محتبأة بين طيات الوعي الجمعي للإنسان والذي يلتقطه محفوظ بسلاسة غريبة في الحقيقة.

أظن قراءة تك للكراسة تضمنت شيئا كهذا عندما عقبته عن إستلهامه للوعي الكوني داخليا وخارجيا .

د . يحيى:

أنت وما ترين

شكراً .

د . أميمة رفعت

الأساس في السيكوباتولوجي:

لدى ما أخبرك به عن مصير الكتب التي أهديتها إلى وأهديتها أنا بدوري بإسك لمستشفى المعمورة ... أتصور أنك مهتم بذلك.

لأقبي كتاب العلاج النفسي (التدريب عن بعد) إقبالا جيدا من الأطباء الصغرين حتى أنهم كانوا يتسابقون لإستعارته، وقد أثار هذا فضول الأطباء الأكبر نوعا حتى أنهم سألوا عنه وإن كنت غير متأكدة أنهم قرأوه .

حاولت نفس الفئة من الأطباء قراءة السيكوباتولوجي ولكنهم وجدوا صعوبة نفرتهم من القراءة وخاصة وأن الكتاب كبير ويأخذ وقتا، بينما طلبت وكيلة المدير نسخة لها واعتقد أنها بدأت فيه ولكنني أشك في إستمراريتها، والوكيل الآخر كان يلمسه بخوف وكان الكتاب مارد جبار وهو صغير بجانبه ولا أعلم ماذا فعل به ورفض المدير نفسه حتى رؤيته إذ (لا وقت لديه للقراءة) حسب قوله!!!

لم يعلق أي من الأطباء على ديوان اغوار النفس، أعتقد (وهذا إجتهد مني لا أكثر) أنهم يتخيلون الطب بصورة معينة أي باللغة الإنجليزية مفخما بالمصطلحات ومرقما ولا علاقة له بالشعر وإذا إبتعدوا عن هذا الطريق سيفقدون صفتهم كأطباء .

في النهاية الكتب بمكتبة المستشفى وربما لا يعرف الكثيرون ماذا تحوى المكتبة بصفة عامة، برغم تجديدها والإضافة إليها سنويا، فمعظمهم قليل القراءة للأسف، ولكنهم يعلمون جميعا الآن أن هناك كتبا للدكتور يحيى الرخاوى وقد أصبحت في وعى بعضهم على الأقل بنية القراءة يوما ما .

وأخيرا إسمح لي ان اقترح ان تبدا بعد عرض كراسة التدريبات بكتابة مقالاتك أو حتى أجزاء منها في نقدك المقارن للسميائي وإبن فطومة، وللمقال الأخير الرائع عن

الزمن عند نجيب محفوظ، وهما المقالان المنشوران في دورتي نجيب محفوظ الثانية والثالثة.

بالمناسبة الدورية الثالثة إشتريتها (لأول مرة) من إحدى مكتبات التوزيع للهيئة العامة للكتاب بالإسكندرية هذا العام وهذا جيد.

هل السبب فقط هو إلغاء معرض الكتاب ويعنى هذا أنها لن تتوفر بالمكتبات الأعوام القادمة أم ماذا؟

د . يحيى:

أشكرك على هذا التعليق المتعدد الجوانب الذى لا يحتاج إلى تعليق منى.

كما أشكرك على محاولة تسويق ما لا يتسوق.

أنا مرعوب من الاختزال، والاستسهال، والكسل، والتعميم، والشعارات، الفوقية، مرعوب لكننى مرعوب إلى الأمام.

شكراً.

د . أسامة فيكتور

المقتطف: في تعليقك على تدريب يوم 12/2/1995 تساءلت حضرتك: "هل وصلكم ما وصلنى من إنه كان يعزف اليوم، ولا يكتب؟

التعليق: في البداية قلت بينى وبين نفسى أنت مُبالغ يا د . يحيى وهذا من فرط حبك للأستاذ وماذا يصل من كتابة بهذا الشكل تبدو لأول وهلة كتابة متناثرة لا رابط بينها (أقرب ما تكون لتفكك مريض)

د . يحيى:

يا أسامة الرجل يكتب ليدرِب يده، يكتب ليحقق معجزة، يكتب ليتحدى الإعاقة، يكتب ليعلمنا الحياة، يكتب فيتيح لنا فرصة أن نحفر وراءه.

.....

ولكن دعنى أنتظر أكمل تعليقك.

د . أسامة فيكتور

ثم عند قراءة تدريب يوم 13/2/1995 وصلنى شيء ما أو تحرك بى شيء ما (لا أدرى ما هو) حتى قبل قراءة تعليقك ومع قراءة التعليق ترسخ لى أن شيئاً ما قد وصلنى (لا أدرى ما هو وليس مثلما كتبت حضرتك) فاستنتجت الآتى:

- إن خيال الأستاذ أو حضوره الإنسانى أو مساحة وعيه واسعة وعميقة لدرجة تجعل من يقرأ مثلى تخطر له الآف

التفسيرات التي تتراوح بين ما ذكرته بين الفصام وعمق وسعة الوعي، وأخيرا وحشتي جدا، ربنا يحافظ عليك، والله عليك في عبارة: ثبتوا الحق ساكناً وهكذا يرسم الباطل وأهله ليختزلوا تدافع الناس ببعضهم البعض، وتؤكد لي ما ذكرته في بداية التعليق عند قراءة للفقرة الموجودة الآتية:

(رجحت أن الأستاذ تتفتح مسام تلقيه الإلهام الكوني من الداخل ومن الخارج، فيجل القرآن الكريم في وعيه، ثم في يده، ثم في قلمه، فيقفز هذا الجزء من الآية، في بؤرة الشكل الهندسي لهذه اللوحة تماما كما قفزت آية التوحيد في بؤرة تشكيل لوحة سابقة في قراءة سابقة (نشرة 25-2-2010) " لاحظ معي - لو سححت - كيف أحاط بالآية "نجيب محفوظ" قبل هذا الجزء مباشرة: مرتين، وبعده "نجيب محفوظ" مرتين، بتوسيط متوازن)

د . يحيى:

هكذا تمام يا أسامة.

شكراً.

تعليقات من الفيس بوك

العلاج الجمعي والفلسفة (1 من 3)

(مدخل محدود من كتاب مقدمة في العلاج الجمعي 1978)

Mohamed Hassan , Rehab Makky Kasem

معجبون بهذا

المقتطف: هذا المقتطف الذي أبدأ به تقديم بعض لمحات من الكتاب المقدمة 1978 تعمدت أن يكون بعنوان "علاقة هذا العلاج بالمدارس النفسية المعاصرة" لأجنب مسئولية أكبر لو كان العنوان "علاقة العلاج الجمعي بالفلسفة"، مثل عنوان اليوم لأسباب سترد في النشرة.

د . يحيى:

العفو.

أ . محمد حسين

مشرف مشرف الكتاب ثرى وذو أهمية وأؤيد أستاذي في اختياره لعنوان الكتاب تجنبا منه الوقوع في مداخلات فلسفية يصدهه لاسيما وأنا الان أصبحنا مستقلين عن الفلسفة شكلا وقالبا.

د . يحيى:

لا أفرح كثيرا باستقلال أي علم عن الفلسفة، فقد

تعلمت أن الفلسفة هي الحياة إذ تتجلى في طبقات الوعي بالقدر المتاح من التعبير، وأحيانا تضطر إلى الاكتفاء بمعاشتها حين يعجز التعبير عن احتواء ما وصلنا من طبقات الوعي المتعددة معا.

العلاج الجمعي والفلسفة (2 من 3)

(مدخل محدود من كتاب مقدمة في العلاج الجمعي 1978)

Mohammad Ghareeb

أتمنى أن أرى كتابك عندما يتعري الإنسان 2011 ان شاء الله قبل الندوة القادمة.. أطيب التمنيات لك ولأسرتك..

د . يحيى:

باقي أيام ولا أعتقد أنني قادر أن استجيب لطلبك.

يوم إبداعى الشخصى: (تحديث حكمة الجانن 1979)

رؤى ومقامات 2011: عن مسيرة التطور (4 من 5)

أ . محمد حسن مشرف مشرف

أحيانا يجدر بالإنسان التوقف لبعض الوقت لكي يفكر او ليستعيد قوته من اجل ان يبدأ مرة اخرى بشكل افضل

د . يحيى:

فعلا

ومهم .

الحاجة الى ثورة تربية فقهية إيمانية إبداعية!

Talal Ahmed

إلى أول الألباب

د . يحيى:

أين هم؟

آسف

هم كثيرون جدا أكثر مما نتصور.

Sahar Osman

ثورة فردية يثور كل فرد على اركان ضعفه المظلمة

د . يحيى:

ثم: يارب معاً

Mayar Shaheen

الثورة التربوية الفقهية الإبداعية هي التي يمكن أن تحول دون الكذب، وتنقى الأحضان من لبح جحيم جهنم حتى تعود بالإنسان إلى ما خلقه الله به .

لا أبداع، ولا أروع!!!

د . يحيى:

شكراً لك، ربنا يبارك فيك.

أ. البطل المصري

اعجب كثيراً لمن يستوردون مصطلحات من الغرب ويريدون تسويقها عندنا ونقع في الوهم بانها مشكله مزمنه في مجتمعاتنا ثم نحاول البحث عن حلول جذريه لها ونجرب ونقمع ونهين ثم بعد وقفه مع النفس وتفكير عميق نكتشف ان تلك الحلول لا حاجة لنا بها لان المشكله غير موجوده اصلا

د . يحيى:

لن يسمعوا لنا إلا إذا تفوقنا إبداعاً

وهذا وارد.

Alaa Adel

هناك حكمه تقول: ابدأ بنفسك لكن أحنا في زمن مش محتاج تباطؤ يعني لازم نقول أبدأ بنفسك وأنصح من حولك حتى تقام ثوره فكرية مجتمعيه

د . يحيى:

التواصل المتسارع ربما يسمح بفرصة أن تتجمع البدايات الفردية في نبضة جماعية، حتى الآثار السلبية لهذا التواصل - وهي كثيرة- يمكن أن يلفظها التاريخ إذا جعلتها التواصل الإيجابية الإبداعية بديلا عن الشعارات شبه الديمقراطية السطحية .

Eman Mohamed

نحتاج الى ثورة عقلية تحول المجتمع العربي من التفكير الميتافيزيقي إلى التفكير العلمي النافع....ثورة يوليو وإن كانت مجرد انقلاب عسكري وليس ثورة بمعناها الشعبي إلا انها حولت المجتمع المصري من المجتمع الزراعي الى الصناعي والتقليل من الاعتماد على الأجانب في المؤسسات...نحتاج الآن أن نتحول إلى مجتمع يتناسب مع القرن ال 21 مجتمع المعرفة والتكنولوجيا

د. يحيى:

حركة يوليو المباركة تثوّرت بعد قيامها بكثير
ثم تراجعت وأحبط الشعب فعلا، ثم تسلم إيجابياتها غير أهلها
فكان ما كان.

Heba Hasan

اهم حاجة يكون في شعب يمتلك ارادة التغير

د. يحيى:

في تقديري أن مجرد استعمال تعبير "إرادة التغير" ليس
كافيا،
أنا لا أعامل، التغير باحترام إلا من خلال إنجازات محددة
نوعية على أرض الواقع.

Saied Elshafey

يجب على المفكرين ان يتركوا كلمه نحن في حاجه ويضعوا
انفسهم في الفعل ذاته

د. يحيى:

أنا معك

وإن كنت لم أفهم بدرجة كافية، لكنني شبعت - وزهقت - من
كثرة الكلام وغاية الحوارات، وازدحام وجهات النظر وكأن
الكلام أصبح غابة في ذاته، أو كما اسماه أستاذنا سلامة أحمد
سلامة "سونامي التوك شو".

Saied Elshafey

ان شعب مصر ولد من جديد فما هي الاجنده العمليه
للمفكرين لتوجيه الشعب في المسار الذي يجب ان يكون عليه

د. يحيى:

المفكرون الجالسون أعجز من أن يقوموا بهذه المهمة التي
ترجوها منهم،

ثم إنني لا أعرف من تقصد بالمفكرين، هل تقصد المثقفين؟

ثم من أقصد يقصد بالمثقفين

نحن نحتاج أن يشعر كل واحد من الخمس وثمانين مليوناً
بتهديد الانقراض فتكاتف للبقاء.

Hossam Taha

Thank you Prof. Yehia

I'm Prof. Hossam Taha, Professor of Medicine in
National Liver Institute.

I was graduated from Kasr Al-Aini and worked as first assistance of Late Professor El-Razky in As-Salam International Hospital in early 80s. I always admire your opinion and way of thinking.

د . يحيى:

شكرا يا د . حسن

لكن لا تحرم أصدقاءنا من "لغتك العربية" الجميلة فأنت مازلت في شين الكوم، ولست بعد في أو كلاهوما .

يعجبهم Mohamed Hassan و Eman Shawky و Hala Hussein هذا .

المقتطف: فشلت العلمانية في تهميش حركية الإيمان وكذلك في إنكار حضور الله في وعى البشر كيانا محوريا جوهريا لازما ليكون "الإنسان إنسانا". ومع ذلك فيبدو أنها قد نجحت في التخلص من وصاية السلطة الدينية واحتكارها التحكم في حياة البشر نيابة عن الله سبحانه، لكن يبدو أنها وهى تتخلص من هذه السلطة، كادت تتخلص من الدين

د . يحيى:

ربنا يديم إعجابكم

ويقدّرني .

عام

محمد حسن مشرف مشرف

السلام عليكم / يسعدني ويشرفني صداقة أستاذي والاقتراب منه كعلم وانسان في الوقت نفسه وكنبذة عن نفسي أقول العبد لله د/محمد حسين حاصل على درجة الدكتوراه في علم النفس بتقدير مرتبة الشرف الأولى من اداب المنيا وأساتذتى هم أد/عبدالسلام الشيخ-أد/محمود حموده-أد/ممدوح صابر وأعمل حاليا موجه تربية نفسية بالتربية والتعليم بالمنيا... ومع ذات تقديري واحترامى لشخصكم الكريم

د . يحيى:

ولكم كل تقدير تستحقونه

وفي انتظار نقدكم واسهامكم في الحوار

Fati Mohamedi

مساء الخير

اولا شكرا لكم على تاكيد طلب صداقتي.

انا طالبة من الجزائر وادرس في قسم علم النفس، سنة
ثالثة عيادي والسيد زعطوط رمضان احد ومن احسن
الاساتذة عندينا، وهو الذي حدثنا وحدثنا على دخول
موقعكم. وفعلا لقد استفدت كثيرا من كتاباتكم
ولقاء اتمكم.... ادامكم الله.

د . يحيى:

أشرك

كما أشكر الاستاذ الدكتور زعطوط رمضان وأرحب جدا
بالنقد والإضافة لتعلم منكم، وتعلم جميعا من الجميع

Iman Fahmy

Assistant Lecturer of Psychiatry Assuit
University.

د . يحيى:

أهلا

Said Mahgoub

النفس تبكى على الدنيا، وقد علمت أن السلامة فيها ترك
مافيهما

د . يحيى:

لا يا عم

ترك ما فيها لمن؟

حتى الآخرة، تبدأ من الدنيا الحياة هي الحياة.

Medhat Mansour

أبي الأستاذ تحية طيبة وبعد، أريد تعليقك لو سمحت

الطفل جسور وألم الترك

طفل جسور يشعر أنه مركز الكون، طفل جسور ليس هناك
آخر (موضوعا) في حساباته، طفل جسور بمجرد أن يأخذ ضوءا
أخضر يندفع بعمى شديد ليحصل على غايته، طفل جسور تعجبه
اللعبة فيبذل المستحيل ليحصل عليها وسرعان ما يسأمها لأنه
يكشف أنها ليست ضالته، يلهو قليلا ومطمئنا غير عابئ بأن
هذه اللعبة موضوعا في حد ذاته، يقابل هذا الطفل موضوعا
واعيا بمشكلته فيوصل له رسالة قاسية بأن هناك تركيا
حقيقيا وأنه من الممكن جدا أن يترك لا أن يترك هو، عادة
الطفل أنه يترك الموضوع الأصعب للأسهل و لكنه يتحمل ألم
الترك والذي كاد أحيانا أن يقتله، يصير، يكتشف خلال رحلة
الترك و إصراره على الألم أنه ليس مركز الكون وأنه هناك
آخر (موضوعا) حقيقيا له كيان ووعي

وروح و إرادة و له الحق في القبول والرفض، في الاقتراب والترك يبكي الطفل ينتحب يلطم ولكنه لا يحصل على ضالته فالآخر يرفض هذا الطفل ولا يستهويه ويعلم جيدا سلوكه، كانت فترة الترك الطويلة جدا فرصة لاختبار المشاعر هل هو الطفل أم اليافع هو من اختار الاقتراب من الموضوع، يكف الطفل عن الصراخ والعيول ويكتشف أنه ليس وحده على هذا الكوكب و لكنه يعيش وسط آخرين (مواضيع) كما أنه يعيش وسط مواضيع أخرى ليست (آخرين) يصبح الموضوع أعقد من أن يتناوله طفلا سواء جسورا أو غير جسور، ينزوي الطفل في ركن بعيد مظلم ها أنا أراه يبكي إذ شعر أنه عاجز وأن تلك العلاقات المعقدة هي أكبر من طاقاته وقدراته والنتيجة اكتئاب، ها أنا أراه ينزوي ويترك المقود لليافع وكأن العلاقة تبادلية بينهما فما أن ترك المقود حتى التقطه اليافع ليمسك بعصا القيادة باقتدار وكأنه كان ينتظر ذلك اليوم، اليافع يعلم أن هناك آخر (موضوع) وأن هناك موضوعا ليس آخر ويجب أن يخاف ولا يندفع ويعطي الفرصة ويختبر العلاقات والمشاعر ببطء، شئ عجيب أن اليافع أصبح يلتقط إشارات الإعجاب وهو شئ لم يكن يراه الطفل، كان الطفل يندفع بشكل غريزي ويلتقط الإشارة بدون أن يشعر أما اليافع فيلتقطها بوعي ويعلم أن الإعجاب ليس كافيا في حد ذاته لإقامة علاقة، يتأن اليافع في كل خطواته ويترك عامل الزمن ليعمل عمله، الآن لن تمتد يده لوردة ليست ملكه ليقطفها ولن يحتجز أحدا بالخيال الطفولية ضد رغبته وسيبقى الطفل هكذا منزويا لا يجرؤ على فعل شئ بدون إذن اليافع فأى الحالين أفضل..... دعنا لا نجيب الآن ونعطي الوقت فرصة

د . يحيى:

فعلا دعنا لا نجيب

أشكرك، وكأني أنا كاتب هذا الكلام، أو حتى بعضه

تصوير واضح يحتاج إلى تفصيل لاحق.

السبت 28-05-2011

1366- يوم إبداعى الشخصى: رؤى ومقدمات 2011

(تحديث "حكمة الجانين" 1979)

20 - عن مسيرة التطور (5 من 5)

(790)

إذا رفضت أن تساعد إنسانا يريد أن يستعملك لمزيد من ظلم نفسه، فقد منحه الفرصة لمراجعة حساباته ... وربما وجد سبيلا أفضل له، ... ولك.

(791)

لا تتخل عن أحد إلا إذا اطمأنتت لقدرته، ولكن لا تتمادى في الشك في قدرات الآخرين، فهي عادة أكبر كثيرا من أحكامك، ومن حساباتهم .

(792)

قد يكون التشاؤم محاولة لتبرير العجز، وقد يكون التفاؤل نوعا من الاستسهال، فليكن التشاؤم حافزا لتحدى الشر، والتفاؤل إلزاما بتحقيق الخير .

(793)

إذا وصلك الحنان الداعم من آخر صادق، ولو لحظة، فأنت تستطيع أن تكمل وحدك مؤتئسا بجوار أحدهم، أى آخر، لا معتمدا عليه . ثم يتفجر النهر من منابع النور في قلبك وقلوبهم، كل في سبيله: لنلتقى في يقين الغيب حتى دون أن نقصد .

(794)

على مسيرة التطور: لا تصدق ما تدعيه، إذا كان ناتجه عكس ما لاح لك من حسن النية في البداية، هذه فرصة المراجعة حتى لا تكتفى بالنوايا بل بنتائج الخطوات أولا بأول، ثم التعديل أولا بأول .

(795)

لا تكتفى بحسن النية، ولا تتنازل عنها، ضعها في مصهر الاختبار، تحفزك، أو تكشفك

فتعاود الفعل بحسن نية أخرى، هي - غالباً - أكثر واقعية، وأعلى مرتبة، وهكذا.

(796)

ابحث في داخل نفسك عن أسباب خيبة أملك وخطأ رأيك - قبل أن تسارع في لوم غيرك، تضمن التغيير والاستمرار، برغم احتمال إعاقتهم لك فعلاً.

(797)

إذا تخلصت من الشعور بالذنب لخطيئة لم ترتكبها .. (أو حتى ارتكبتها!) أشرفت الحياة بنور بصيرتك، لتحتوى أخطاءك، وأنت تنطلق بخطك المتواضعة العملاقة إليه.

(798)

إذا استطعت أن تفخر بعيبك لأنه جزء منك
ولا تتمادى فيه لأنه نقيصتك
ولا تؤذى به لأنه مسئوليتك
ولا تتنكر له لأنه بعض ذاتك
ولا تلوث به ثوب نقائك
ولا تنكره لأن نتائجه من صنعك

فأنت الإنسان المتواضع الطموح المثابر الواعي "على الطريق".

(799)

إذا أعمتك المبالغة في أنك مبعوث العناية لحمل مسئولية غيرك عن حقيقة دورك، ومسار هروبك ... فراجع نفسك قبل أن تمن بلذتك الخفية على من لم يطلب منك العون أو النصيحة، واحمل مسئوليتك نحو نفسك معه، ودعه يعينك عليك، .. وعليه.

(800)

إذا استطعت أن تعيد النظر فيما استقرت عليه قيمك المفروضة عليك، أو فيما تسلمته في صورة دينك المولود به، ثم لم تفقد توازنك، فأنت دائم السعى إليه .

(801)

إذا سمحت لنفسك أن تجلس في موقع الإفتاء فلا تفت إلا بما تستطيع أنت الوفاء به، ثم لا تلزم الآخرين بما استطعت أنت، لأنك لا تعرف قدراتهم.

(802)

أتساءل عن سبب خلق كل هذه الخلايا في مخ الإنسان ما دام لا يستعمل إلا أقلها في نفس الوقت،
لابد أنه يستعملها من ورائنا ولو بالتبادل، فالخلية التي لا تُستعمل تموت.

Your browser does not support inline frames or is currently configured not to display inline frames.

الأمد 2011-05-29

1367- لم يبق إلا أن يدخلوا الامتحان السلطة

تعتة الوفد

ما حدث قد حدث، وهو جيد جداً، حتى لو انتهى إلى كارثة، فعلينا أن نستمر حتى نجعل من نفس الكارثة ما هو جيد جداً. لم يعد التفاؤل اختياراً، ليس في مقدور أي واحد يجب هذا البلد، أو مدين له بأى دين مهما صغر، إلا أن يتفائل، ذلك النوع من التفاؤل الذى يلزم صاحبه أن يساهم في تحقيقه، بدءاً من الآن، الذى لا يتألم مع مثل هذا التفاؤل لا يعرف مسئولية التفاؤل.

لم نعد نحتاج إلى تحليل ما جرى، كفى تحليلاً وتفسيرات نفسية وتاريخية وأخلاقية وفكاهية، بل لا ينبغي أن يشغل عامة الناس الجادين محاسبة الذين أجزموا في حقنا، مهما بلغ جرمهم إلا بمقدار ما نتعلم منه كيف نحول دون ذلك في مستقبل الأيام، أما الردع الخاص، فهو قد أصبح حالاً مهمة القضاء 100%، نعم الأمر الآن في يد القضاء حقيقة وفعلاً، ولا يوجد مرر موضوعى أو وطنى أو أخلاقى يسمح لنا بالتشكيك في هذه المؤسسة التى تبشر ببدء استعادة عافية المؤسسات الصالحة اللازمة لتشكيل دولة لها معالم وقدرات، وحتى لو شككنا في موضوعية بعض أحكام القضاء التى تختلف معها عواطفنا أو آمالنا، فهناك درجات أعلى فأعلى للتظلم واستئناف الأحكام أصبح الواقع الآن، بوعوده الثورية، وإنذاراته الكارثية هو أقوى التحديات.

لم يعد خافياً على أحد هوية الذين سوف يحكمونا في الفترة القادمة، سواء جاءت الانتخابات البرلمانية قبل الرئاسية أو العكس فالأمور قد استبانَت بشكل شديد الوضوح، ليس معنى هذا أن تكف القوى المنافسة عن بذل قصارى جهدها طول الوقت في محاولة حفظ توازن ما، قد يكون مثل هذا التوازن بداية لما يسمى الديمقراطية القادرة على أن تقلب الكارثة إلى تجربة قادرة على أن تنمو وتنضج وتتطور حتى تصبح جديرة بأن تكون "ثورة". كما وعدت في البداية.

الذين سوف يحكمونا - أيا كانوا- سواء كانوا من هم في ذهني، أم كانوا منافسهم ممن لا أعرف، لا بد أنهم يعرفون ما ينتظرهم من مهام ، وما وصلنا إليه من صعوبات، وما يحيط بنا من مخاطر في الداخل والخارج، ولو استطعنا - من موقف التفاؤل المؤلم أيضا - أن نحترم الانطباعات الأولية التي تصل إلى كل ذي منطلق سليم، حتى مع افتراض، أي تأمر مسبق أو تحريف مقصود، فعلينا أن نمضي نحن في طريقنا ما دمنا نتغنى بكل هذه الديمقراطية التي يبدو أنها -رغم تحفظاتي الشخصية- هي المعين الآن،

علينا ابتداءً، أن نبدأ بتقدير تضحيات من يتصدون للمسئولية مشكورين هذه الأيام ونحن ندعو الله لهم بنور البصيرة، لأنه وقد وصل الحال إلى ما وصل إليه الآن لو أنهم أدركوا ما ينتظرهم من أعباء، فلا شك أنهم يستأهلون كل عرفان مبدئي .

آن الأوان أن نتجاوز مرحلة طرح الاسئلة المعادة منذ أكثر من مائة يوم،

آن الأوان أن نكف عن مواصلة البحث عن تفسير لتصرفات السابقين ما دام الأمر قد اصيحت في حكم الماضي، اللهم إلا بقدر ما نحاول أن نعرف آلياتها لنحول دون تكرارها،

آن الأوان أن نتحمل معاً، مهما بدت شقة الاختلاف أو الخلاف، ما صرنا إليه باعتباره مشروع جيد جدا نحن نستحقه بكل جدارة، مشروع ثورة فتنمية فإبداع فضاره (تأكيداً للتفاؤل السالف الذكر)

آن الأوان أن نستعد للجولة القادمة، أو حتى للثورة القادمة بكل وسيلة بدءاً من هذه اللحظة (ولهذا حديث آخر)

على المتفائل المتألم المسئول أن يتمنى ويفترض النجاح لمن سوف يتولى الأمر، كل ما علينا هو أن نصر ومن الآن على إرساء نظام لا يضطرنا إلى خلع هذا المسئول القادم وتثبيته إلا في ساحة القضاء، أو ساحة الانتخابات، حتى لا نضطر إلى الإسراع بغوضى قادمة لا يمكن التأكد هل ستكون خلافة أم عكس ذلك، التاريخ يعلمنا أن الثورات ليست نزهة يومية لأى بلد تبنى نفسها، وتريد أن يعيش أبناؤها تحت سقف دولة تنتج، وتقدم، وتحمي ناسها تضيف إنجازاتها.

البداية الآن هي من واقع جديد جديد جديد، وعلينا أن نضع كل الاحتمالات بطريقة أخرى غير ما كدنا نمارسها في المائة يوم الماضية، علينا أن نعد أنفسنا للتكيف مع المسئولون القادمين بإذن الله، ونحن نقدر جهودهم ونفترض تمام انتماهم ونتوقع أصالة إبداعهم، فإن وفّقوا بالسلامة وتعافى الاقتصاد، وازدهر الإبداع، وانتشرت الحرية، وعادت القيم الأصيلة، وتواصل الكدح الإيماني فالخير سوف يعم الجميع، أما إذا فشلوا في تحقيق مطالب الناس، وتوفير أمنهم، واحترام إنسانيتهم، والحفاظ على كرامتهم، فلنستعد لإتقان استعمال آلية إيقافهم باكراً حتى لا يتمادون في فشلهم.

قليل من الخيال قد يساعد على فهم الموقف أفضل

علمنى شيخى نجيب محفوظ أن الديمقراطية -بكل عيوبها- هى القادرة على تصحيح أخطاء الديمقراطية، وبصراحة لم أتقن الدرس بعد، نحن نتصور أن هناك من ينتهز الفرصة الآن ليركب الموجة لصالحه أو صالح فئته أو لصالح جماعته أو لصالح حزبه دون الناس، أو حتى على حساب الناس، نتصور أن منهم من يستغل عواطف الناس البدائية وغير البدائية، ومنهم من يدغدغ آمالهم فى الدنيا وأيضاً فى الآخرة، وأن من المحتمل ألا تكون كل جهوده خالصة لوجه الله أو الوطن، وأنه يستغل طول حرماننا، وجوع أطفالنا داخلنا وخارجنا، ليركب الحمل ويقود الركب إلى صالحه، أو صالح فريقه دون سائر الناس، ليكن، فليدخلوا امتحان السلطة، وعلينا أن نتحمل مسؤولية استمرار بقائهم ما استطاعوا البقاء، كل ما يمكن أن يؤمننا هو أن نرسى، الآن ضمانات آليات التغيير المتحضرة، فلا نتوقف عند الفرحة باحتمال تكرار تغيير كان ضرورياً فى ظروف استثنائية، إن فشلهم - لا قدر الله- لابد أن يفيقنا - إن كنا نستأهل- من الخدعة، وساعتها قد نكون قد استوعبنا الدرس، وتعلمنا أنه لا أحد - خصوصاً فى العصر الحاضر - يختار (وينتخب) بعقله الموضوعى جداً، نحن نختار بوعينا، وعواطفنا، وغرائزنا، وبعض ظاهر عقولنا وكل هذا ليس دائماً فى بؤرة شعورنا، لكن الممارسة والزمن يقربنا بالتدريج إلى مزيد من الموضوعية.

من يهمة أمر هذا البلد، ويريد أن يساهم طول الوقت بما يستطيع عليه أن يحترم الواقع الحالى ويبدأ منه، ويساهم فى إنجاحه سواء انتمى إلى من يلى السلطة أم لا. نحن لا نحتاج أن نضيع الوقت ونواصل المناقشات النظرية ونحن نحكم على بعضنا البعض بالكلام قبل خوض التجربة، إن من يتصدى لتولى السلطة، وينجح حتى فى الضحك علينا، فليتفضل، وليدفع الجميع ثمن الضحك عليه، حتى لو كان قد قاوم ذلك ما أمكنه ذلك، وليستعد للجولة القادمة وهو أكثر يقظة وتوقياً من أن يجدد مرة ثانية، ولنخرج من التجربة وقد تعلمنا كيف نلزمه بدفع ثمن فشله بأن نخلعه، ثم نتحمل معه مرغمين بعض نتائج فشله، نخلعه بالقضاء أو بالانتخابات ما دمنا قد أرسينا القواعد الجديدة.

لكى يتواصل نمو شعب صبر كل هذا الصبر، ودفع كل هذا الثمن، علينا أن نتعلم من الفشل مثلما نتعلم من النجاح كل ذلك يتطلب منا أن نجتهد غاية ما فى وسعنا أن نحدد مقاييس النجاح والفشل، ليست فقط بعدد الملايين فى ميدان التحرير بل بعائد مظاهرات ميدان التحرير، وليس بعدد المدارس فى محافظة كذا، بل بعدد التلاميذ وساعات الدرس الحقيقية داخل الفصول،

وكل هذا يحتاج إلى تفصيل لاحق نبين فيه أبعاد المقاييس الزائفة قصيرة الأجل لأداء المسئولين، في مقابل المقاييس الموضوعية والحضارية التي يمكن أن نقيس بها أداء المسئولين القادمين ومن بعدهم ومن بعدهم (ربنا يسهل) أولاً بأول.
وربنا - أيضا ودائما- يولى من يصلح.

Your browser does not support inline frames or is currently configured not to display inline frames .

الإثنيين 30-05-2011

1368- كتاب جديد (قديم)

المقدمة :

مع اقتراب انتهاء السنة الرابعة لصدور هذه اليومية، يبدو أن النشرة سوف توظف أكثر فأكثر لإرغامي لتحديث ما سبق كتابته، فقد اكتشفت أنه هو هو، أو لعلى أنا الذى هو هو.

مع اضطرارى للرجوع إلى ما سبق كتابته، بمناسبة كتاباتى الحالية متابعاً الجارى منذ 25 يناير في مصر وقبلها في تونس، اضطررت للتغلب في أوراقي منذ 1968 وأنا تشغلى الفكرة المتفائلة جدا عن احتمال اسهام التكنولوجيا الأحدث فالأحدث في تكوين الوعى الإنسان الكون الجديد لمواجهة الانقراض الشامل الذى يتمادى نشره فانتشاره تحت مسمى "النظام العالى الجديد" وهو ليس إلا الانقراض الجديد الذى تقوده الولايات المتحدة واسرائيل والقوى المالية الكانيبالية العالمية.

وقد اكتشفت أن كتاباتى الأقدم ليست اقل دلالة في الإسهام في هذا الإعداد بشكل أو بآخر،

وبما أن قلة محدودة هى التى قرأتها حين صدورها الأول، فقد قررت أن استعمل هذه النشرة اليومية لأواصل نشرها بأقل قدر من التحديث، ربما يصل من خلال ذلك أن الإعداد للثورات التطورية هو الضمان الوحيد لمسار الانتفاضات في طريقها الصحيح لتكون ثورة فثورة فثورة إلى وجهه تعالى.

وسوف أبدا من اليوم بتخصيص يوم الأثنين للطبعة الثالثة من كتاب:

عندما يتعري الإنسان (1 من 12)

"دروس للناس: في الطب النفسى"

(الطبعة الثالثة: 2011)

وسوف أبدا بنشر هذا الكتاب الباكر سنة (1968) جنبا إلى جنب مع مقتطفات من كتاب "مقدمة في العلاج

الجمعي" قبل كتابة الكتاب الجديد في نفس الموضوع، دون نسيان استكمال الأساس في الطب النفسي،

ربنا يسهل.

إهداء (الطبعة الأولى) (1968 - 1972)

"إلى أطفال العالم وشبابه...

من كل الأعمار... "!!!!

إهداء (الطبعة الثالثة) (2011)

إلى من أحبّ الطبعة الأولى أكثر مني،

شكراً وعرفانا

مقدمة الطبعة الثالثة (2011)

1979 - 2010، تأكد لي أن ما جاء بمقدمة الطبعة الثانية هو ما حدث خلال بضع وثلاثين عاماً، لكنه ليس هو نهائياً.

أنا أتغير فأنا موجود، وأنا موجود فأنا أصير، ورزقي ورزقكم على الله.

لكل مرحلة حديثها، ولكل وقت أذانه.

وقد اضطررت بصراحة أن أعدل بعض الكلمات في أقل نطاق، لعلني أخفف من جرعة المباشرة والتجريد التي أزعجتني، فمعذرة.

هذه هي الطبعة الثالثة حتى لو بدت لي مقالا طويلا في التطبيب النفسي، وليس إبداعا، فأنتم مسئولون معي.

شكراً مرة أخرى.

ونلتقى.

المقطم في 2010/9/12

ملحق مقدمة الطبعة الثالثة:

هذا، ولم أستطع أن أخرج به إليكم إلا اليوم (21 مايو 2011)،

يبدو أنني لم أنتصر على مقاومتي تماما، بل لعلها زادت،

فقد اكتشفت وأنا أراجع "البروفات" أن جرعة الحديث عن "الإنسان" و"الحب" وتلك القيم التي تبدو تجريدا أو مثالية، ويرغم أنها جرعة صادقة، إلا أنها وصلتني أقل جدوى في توصيل الرسالة وبيان مسيرة العلاج، وذلك قياسا بما أمارسه الآن، وخاصة في العلاج الجمعي، الذي تعلمت منه أكثر فأكثر كيف نركز على الواقع "هنا والآن"، وعلى "الفعل"، وعلى "إعادة تشكيل أنفسنا" بما نستطيع معاً، على أرض قوية بما فيها ومن فيها.

كتبت هذا الكتاب سنة 1968 وكان عمري 34 سنة، ومدة خبرتي عشر سنوات تقريبا، والآن عمري 78 عاما، وخبرتي 53 عاما، هل يجوز أن أعذل فيه؟

لا، لن أفعل، اللهم إلا لتصحيح أخطاء شكلية أو تعديل صياغة بعض الجمل، أو حذف بعض التكرار، لن أفعل، فللتاريخ احترامه.

هأنذا أقدمه لأصحابه دون حماس، أملا أن يظل مفيدا لزملائي وزميلاتي الاصغر، وربما لأصدقائي المرضى أيضا، وقد غيرت العنوان الفرعي إلى "دروس للناس: في الطب النفسي" للتأكيد على كل ذلك.

أتذكر قولاً لأوسكار وايلد ينبه فيه أن فائدة الفن غير مرتبطة بجماله، بل إنها قد تنقص من أصالة إبداعه لا أذكر ألفاظه، ولا أذكر أين استشهدت به، لكنني عثرت له الآن على مقولة أخرى تشرح لي مقاومتي أكثر في قوله:

"كل ما أعجب الناس خطأ"،

وقد رفضت الاستشهاد بهذا القول الأخير،

مع أنني فعلت

فعذرا مرة أخرى

يجي الرخاوي

المقطم في 20 مايو 2011

كلمة الطبعة الأولى - الثالثة:

"... من قرأ هذا الكتاب، ولم يفهم ما فيه،

ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا، لم ينتفع بما بدا له

من خطه ونقشه، كما لو أن رجلا قدر له

جوز صحيح لم ينتفع به إلا أن يكسره"

برزويه (رأس أطباء فارس)

كليلة ودمنة

من مقدمة الطبعة الثانية (1979)

عندما صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب لم أكن أتوقع لها أن تلقى هذا القبول من مختلف الاتجاهات، وحين سمعت عنها ما طمأنني إلى إمكان التواصل، قررت أن أعيد طبع هذا العمل الذي لا أعرف حقيقة مكانه بين الأعمال الأدبية والعلمية: أهو قصة قصيرة، أم صور كلينيكية أم حكمة عصرية؟

.....

.....

فليكن العهد بيننا أن "نكون" وأن "نصير" بشراً بحق، ونحن قادرون عليها....

وعليكم السلام

يحيى الرخاوى

الاسكندرية في 1979/5/11

مقدمة الطبعة الأولى (1968 - 1972)

على لسان الحيوان تعلمنا الحكمة، وقال بيدبا الفيلسوف لدبشليم الملك حكمة الأمس.. ، وحكمة اليوم أبعد منا لا وأصعب تحقيقاً.. فهي أشهد اختلاطاً بالوهم من أى وقت مضى، وبذلك فهي أقل تحديداً ووضوحاً.

وهي لا تجرى على لسان الحيوان، ولكن على لسان الإنسان الذى رفض أن يجارى أغلب الناس نوع إنسانيتهم الخالى، وهم حين قالوا "خذوا الحكمة من أفواه المجانين" لم يتعدوا الحقيقة، ربما بغير قصد، أو حتى بقصد السخرية، لأنه ربما ثبت لمن يبحث عن الحقيقة أن المجانين هم العقلاء أو العكس، ونحن بذلك لا نحيد الجنون ولكننا نخترمه ونبحث عن العدل والحق والخير من خلال دراسة مآساته.

وقد حاولت أن أبحث عن حكمة اليوم في حديثي مع أصدقائي المرضى ووجدتها في كل مرة بلا استثناء، وحين كنت أعجز أن أراها، كنت أعلم أني لم أفهم لدرجة كافية، أو أنه - صديقي المريض - لم يعان لدرجة كافية..

سوف أحاول في هذه اللقطات أن أعرض بعض زوايا من صور الإنسان حين يتعري ليهيم على وجهه باحثاً عن حقيقة ذاته، وإنى إذ أعرض هذه الصور التى لا تصف إنساناً

بذاته، أرجو أن يقبل القارئ ابتداء صداقه أصدقائي،
فهم أعز عندي من أن أعرض صورهم إلا على أصدقاء، رغم أنه
لا توجد لقطة واحدة يمكن التعرف على صاحبها الحقيقي احتراماً
وعهداً.

قال أحد هؤلاء الأصدقاء، "الفتى" الذى اتضحت رؤيته
واستقام على الطريق":

أما وقد انتهى بنا المطاف، فهلاً حدثتني عن بعض ما علمت
من أمور النفس وأحوالها، لعلني أتعلم منك ما لن أجده عند
غيرك وربما نفعت به غيري.

قال الحكيم:

- أما عن رأيتُه فهو كثير كثير، ليس أكثر منه إلا ما لم
أره، أما ما علمته فهو أقل مما رأيت فليس كل ما رأيتَه
علمته، كما أنه ليس كل ما علمته رأيتَه.. فكم يرى
العالم - مهما علم - رؤيا لا يجد لها في علمه تفسيراً، وكم
يبحث عن حقيقة تصورها قانوناً فلا يصادفها فيما يرى
أبداً، وليس هذا نقصاً في قدرته، ولا هو قصور في علمه،
ولكنها طبيعة العلم.. وتقلب صور الحقيقة، وما دام
العلم ليس له نهاية - وخاصة في هذه الأحوال - فالجمال
يتسع لكل ما يقال.

أما أن نتعلم مما أقول: فهذا ما أراه جائزاً ولا أحسبه
قاعدة يمكن إطلاقها، فأحوال النفس لا يتعلمها الإنسان من
الكلام، وقوانينها لا يصدر بها أحكام، وعلينا أن نقيم
الحقيقة - أو المعرفة التي نتصورها حقيقة "الآن" - بقدر ما
تتمثل اللحظة الحاضرة من إدراك الأمور، بكل ما أتيج لنا من
وسائل حالية. ولكن علينا أن نحمل أيضاً تفتحاً دائماً لكل
جديد، ولتكن التجربة هي الأصل في كل حال.

وتجارب الإنسان الفرد لا يعدلها تجارب الغير، وإنما جعلت
معرفة تجارب الغير خيراً لجواز النفع منها لا للاقتداء بها،
فالإنسان هو ذاته بكل معالمها الخاصة، ولا بد أن يعرف
نفسه في هذه الصورة الفريدة.. وأن يحقق وجوده كوحدة
مستقلة في تفاعل دائم مع الدنيا الصاخبة بالناس
والأشياء، ولا بد أن يهتدى في ذلك بما يتعلم ويعلم، ولكن
عليه أن يذكر دائماً أن الحقيقة الأساسية هي أنه "إنسان
فرد ليس كمثله أحد آخر"، وأن وجوده جزء من وجود
الآخرين، وأنه بغير تحقيق هذه الذات لن "يكون" شيئاً، ولا
حتى في نظر الآخرين.

وأما ما تسمعه مني ولا تجده عند غيري، فأعلم - بُني - أنه
ليس عندي جديد غريب، وأن الذي يستطيع أن يرى كما أرى،
ويحس كما أحس فإنه قد يجد كل طبيعي غريب، وأيضاً أن كل
غريب طبيعي، ثم هو لابد سيجد مفتاح الحقيقة، ولعل

العثور على مفتاح الحقيقة هو الطريق الأول أو الأوحدمعرفة، لأن الحقيقة ذاتها غير ثابتة ولا هي محدودة ولا محددة، وربما كان السعى إليها هو غاية تحقيقها في نفس الوقت، فليس المهم أن ترى المنار الذي يضيء، ولكن المهم أن تمشي في نوره، وليس ضروريا أن تصل إلى الشمس حتى تتمتع بضائها ودفئها..، ولذلك فإنك مهما سمعت ووعيت فستجد أن ما سمعت هو القليل وأن ما ستلقى بعد ذلك هو الكثير الذي لا تنتهي حكمته، ولا تبلى جدته.

وأما أن "ينفع حديثنا هذا غيرك" فهذا هو ما يدعون إلى الاستجابة لمطلبك، لأن العلم الذي لا ينتفع به الناس لهو أمانة ضائعة، وخازنه كسارق الجوهرة الذي لا يستطيع بيعها، فيحبسها ويعيش في فقره مع أوهام المطاردة، وخدعة امتلاك شيء ثمين وما هو بثمين.

على أن الكلام كالسكين ذي الحدين: قد يأتي منه الضرر من حيث تروجو به النفع، وبما أنه ليس هناك وسيلة للتعلم أفضل من الألفاظ في مجالنا هذا، فلا بد من الحذر ونحن نرسل الكلام، ولا بد من الحرس وأنت تسمع الخير، ولتأخذ منه ما تحس أنه وافق مكانا صالحا في فكر، ولا تقحم على نفسك ما لا تترتاح إليه طبيعتك، وبهذا ينتقى كل واحد من الحديث ما يصلح له أو يصلح به، لأنه ليست للتجارب قواعد ثابتة وإنما هي أمثلة تنفع أو لا تنفع، فإنك إنما تسمع متى جانبا من رؤيتي لكيان ما، في لحظة ما.. ثم إن هذه الصور قد تصل إليك بإحساس حتى يجعل إدراكها كواقع قائم أمر سهل ومفيد؛ أو هي قد تظل ملساء مسطحة لا تدرك منها إلا بعد الصورة. وفي هذه الحالة فلا فائدة منها وما هي إلا رواية تتناقل مثل بعض القصص الجوفاء..، أما أن تنفع الناس بدورك، بما تسمع وتعي، فإنك إنما تفعل ذلك إذا أدركت ما راق لك فعشته وتمثلته؛ ثم حفظته ووعيته، ثم كان جزءا من كيانه ونفسك.. فإنه ينضج بالخير على غيرك، وإنما تنتشر الحكمة إذا كانت هي الحقيقة، وإنما تتأصل الحقيقة إذا اختلطت بالذات لتصبح إيمانا، ثم يكون الإيمان عملا طبيعيا تلقائيا سلسا.

وأخيرا.. فإن أحدثك اليوم لأنه كما قلت قد انتهى بنا المطاف في تجربتك، ولو أن المطاف لم ينته لما كان لهذا الحديث مكان ولا معنى ولا فائدة، وإنما يقع الضرر من تناول القواعد العامة وكأنها الدواء الناجع لمرض بذاته، فلو أنك مازلت "الفتي المريض" لما كان لهذا الكلام جدوى، بل لكان السكوت عنه أبلغ وأجدي، فالعهد القديم بيننا قد انقطع، ولنتفق على أن يدور الحديث بين "الفتي" و"الحكيم" لا بين "المريض" و"الطبيب"، لأن هذا الموقف الأخير دور له أبعاده وظروفه وشروطه التي تختلف من فرد لآخر اختلاف بصمات اليد، بينما حديثنا هذا لا يعدوا أن يكون رؤية عامة قد يهدي من هم في مفترق الطرق إذا رأوا فيه شيئا من أنفسهم، يشرح لهم أمسهم بتجاربه وأحداثه، ثم يجدد لهم حاضرهم، وقد يرسم لهم غدهم.

على أنى يا بنى لا أطمع فى الكثیر، فلعلى بهذا الحديث قد ألقى فى بحر الركود والظلام حجرا حاولت أن أشحنه بكل ما أحمل للانسان من حب، ومهما كان الحجر صغيرا فأملى أن تنزاح به دائرة صغيرة لتصبح دوائر متتابعة إلى غاية نأملها، دون أن نضطر لتحديدها بشكل حاسم مسبقا.

فاذا خرجت من هذا الحديث كله بيضع من الناس مثلك يا بنى، هزتهم الحقيقة فساروا على الطريق، أو إذا أثرت به بعض علامات الاستفهام أو التعجب عند بضعة عشرات آخرين يعقبها أنه "ربما"،، أو حتى إذا هيجت به الرفض للقديم والجديد معا عند بضعة مئات، إذا تم هذا أو شيء من هذا فقد حققت ما أردت.

كما أوصيك - بنى- ألا تتعجل الحكم على الأمور، فأنت لن تدرك أول الحديث إلا بآخره، لأنه حديث يكمل بعضه بعضا، فاسألنى يا بنى ما شئت وسأبحث لك فى جعبتى عما قد يشفى غليلك.

قال الفتى:

فاضرب لى مثل هذا الجيل - وكل جيل - حين يرفض ما هو كائن قبل أن يجد بديلا يصلح أن يكون.

قال الحكيم:

فاسمع منى بنى مأساة ذلك الشاب الذى تعثر وهو يرفض حتى كاد يتحطم وهو يبحث:

يحيى الرخاوى باريس 1968 - 1969

Your browser does not support inline frames or is currently configured not to display inline frames.

1369- العلاج الجمعي والفلسفة (3 من 3)

(مدخل محدود من كتاب قديم: مقدمة في العلاج الجمعي 1978)

مقدمة:

أنهينا الحلقة السابقة بوعد أن تخصص هذه النشرة لخركية النمو وعلاقتها بالجدل وهو يقع في بؤرة فلسفة هيجل... الخ، وهانذا أفعل دون تغيير في المتن الأصلي (1978) مع أنني أثناء مراجعة التجارب للطبع (البروفات) وجدت الكثير مما يحتاج إلى تحديث ونقد ومراجعة، لكن أظن أن ذلك سوف يأتي في مرحلة لاحقة في الكتاب الجديد، وقد تعرض النص كما ذكرت سابقاً إلى تصحيح في الأخطاء المطبعية وحذف بضع كلمات لا أكثر.

عن الجدل الحيوي (ديالكتيك النمو) في العلاج الجمعي

.....

(إذن) . . . نحن لم نفرض مشاكل الفلسفة على العلاج، ولكن العلاج هو الذي أحيانا مشاكل الفلسفة في نفوسنا، فكيف نهرب منها حتى تحت وهم تلخيص كيميائي أو عضوي (رغم تأكيد ثانية إلى أنه لا تناقض بين إثارة مشكلة فلسفية حقيقية وبين تغير كيميائي سابق أو لاحق.. بل إن النظرة الأعمق تؤكد ضرورة هذا التلارم ..).

وقد قدم البحث - من خلال هذا العلاج - ما أسميناه "بالتجريب الفلسفي" (وسيطر هذا جلياً في عمل لاحق حين أنشر جلسة بكل ما دار فيها من تفصيل) [1] وهذا التجريب بالمعنى الخاص به يحقق بعض المقولات الفلسفية مثل ضرورة الجدل الحيوي كأساس للنمو، وينفي بعضها مثل قدرة الهيدونية الأبيقورية على الاستمرار، ويحدد مرحلة بعضها مثل صلاحية الفلسفة البراهماتية كمرحلة عاجلة قبل الانطلاق إلى براجماتية تطورية أعمق وأبعد امتداداً على مستوى النوع كله . . . الخ . . . وإذا كان علم النفس التجريبي قد حدد تعريف التجربة في إطار لم يسمح إلا بدراسة جزئيات السلوك في الحيوان أكثر من الإنسان فإن أدعو إلى فتح الباب لمواجهة مشكلة البشر تجريبياً على مستوى أكثر مسئولية وأشرف معاناة، [2]

أما بالنسبة لموقفى وكيف حاولت أن أوائم بين رؤية أو معاشية فلسفية محددة وبين وظيفتى العلاجية المفتوحة فإنى أجد نفسى ملزماً بإعادة ما سبق أن كررته مراراً، وهو أن تحديد هدف وجودى، والهدف النهائى من تصورى لوجود الآخرين، بل والطريقة التى يمكن أن توصل إلى هذا وذاك لا يعنى مجال من الأحوال أن أية مرتبة دون ذلك مرفوضة أوغير صالحة لأن تسمى صحة نفسية، بل بالعكس فإنى أعلنت أن "كلهم أصحاء" ما دام التوازن على أى مستوى قائم (وذلك فى نظريتى عن مستويات الصحة النفسية) [3] ولكنى أقول: إن على من يتوقف؛ أن يتوقف بمحض إرادته -على أى مستوى وهذا يتم على مسئوليته، ما دام قد وصل إلى توازن شخصى مرضيه، . . بل وبقية من تطلع جديد مهّد، اللهم إلا إذا استعد له استعداداً أفضل، وهذا يحدث أكثر بالنسبة للذين انقطعوا عن العلاج فترة تزيد عن سنة ثم عادوا لا بسبب ظهور الأعراض . . ولكن "ليكملوا"، على حد قولهم، وقد جاءت أمثلة عديدة لهذا الموقف فى هذا البحث.

أما موقفى من هذا العلاج كما أعلنته وهو أنه "إعادة إحياء ديبالكتيك النمو" فهو مرتبط برأى فى النمو النفسى الذى خططت له وبدأت كتابته عن "ديبالكتيك الجهاز العصبى ونبض الحياة الإنسانية" (راجع أيضاً الجزء الثانى) وأكاد أقول إن فهم "إحياء ديبالكتيك النمو" لا يتم إلا بمعرفة ما هو الديبالكتيك أصلاً، الأمر الذى جاء ذكره فى أكثر من موضع: إن هذا المريض أو ذاك قد وقف مظطراً لاختراق صعوبة ضرورة الولاى الأعلى Higher Synthesis، والحق أقول إن الباحث لم يرجع لى فى هذا الاستنتاج يستوضحة، وبالتالي لم أجد ما يدعو إلى مساءلته إن كان يدرك حقيقة ما يتصوره أم لا، وإن كنت لا أعتقد، ولا أستبعد، فى هذه المرحلة من نموه أنه يلم تماماً بعملية الجدلى الحى الدائرة والضرورية لمسيرة العلاج والحياة جميعاً، . .

* * *

وبما أن هذه الفكرة هى عصب موقفى العلاجى والحياتى معاً (ولا يمكن فصلهما كما بيئنا) فإنى أضعها ضمن "رؤوس الموضوعات" التى ألزم نفسى بتقديمها فى هذه المرحلة من بداية تحديد فكرى فأقول:

حين قدمت أفراد المجموعة قلت أنهم علمون:

"إن الإنسان . هو الكائن دائم المحاولة الواعية- نسبياً- إلى الرقى، وبرغم وعيه الآنى بضرورية الاستقرار المرحلى"

وهذا هو أول مراحل مواجهة الموقف الإنسانى المتناقض . . وبالتالي المتطلب للولاى على المستوى الأعلى . . التطور حتمى من حيث المبدأ، ولكنه لا يشمل بالضرورة كل أفراد النوع، وإلا لانقرض كل ما هو دون الإنسانى من أول الفيروس إلى القردة

العليا، وهذا ينبهنا إلى أن المسيرة طولية تتغير فيها الأجناس، وعرضية في نفس الوقت يتكاثر فيها الجنس الأدنى، والباقي بنفس نوعيته، والبقاء - إذن - ليس للأصلاح ولا للأقوى، ولكن البقاء، بالنسبة للقطاع العرضي، لأهرب (الذي تجنب مواجهة تغير ظروف البيئة بالهرب منها) أما بالنسبة للقطاع الطويل فالبقاء لأقدر، (الذي استطاع أن يستوعب هذا التغير ليتغير من خلاله ويغيره معاً ليصنعاً وُلافاً جديداً في الإطار الكلي يلائم ظروف النوع الجديد) والإنسان، بما أنه الكائن الذي نعرف أنه قد حمل أمانة الوعي، يعرف ذلك بدرجة تختلف وصولها إلى وعية حسب مرحلة تطوره، وهو يحاول أن يسير في الاتجاهين معاً (بالتناوب عادة) ثم بالتلاحم مرة والجدل أخرى.

والمرض النفسي (العقلي خاصة) - عندي - هو بعض مضاعفات هذه المسيرة وهذا التناقض المتصادم لا يمكن أن نفهمه، ونساعد بالتالي في علاجه، إلا إذا ارتبطت الحلقات ببعضها، بمعنى إذا فهمنا تطور الحياة، الذي هو تطور الفرد في نموه (قانون هيكلي أو القانون الحيوي أو نظرية "الاستعادة") [4]، الذي هو الموازي لتطور الفرد في "اندفاعات التطور"، التي أسسيتها من قبل بالما كروجني، الذي يوازي بدوره هو هو تطور الفكرة في جزء من ثنائية (الميكروجني الذي أشار إليه أريت، وهو قد يقابل - عندي - تطور وعي الفكرة عند هيجل)، وفي كل هذه المراحل فإن الذي يؤكد استمرار المسيرة هو نجاح ما أسميته الجدل الحيوي، أما الذي يعلن ظهور المرض والأعراض فهو فشل هذا الجدل الحيوي . . . ومن ثم احتمال التراجع أو ما يسمى "بالتكيف على المستوى الأدنى" وأظن بذلك أننا دون أن نفهم [5] - من حيث المبدأ - طبيعة هذا الجدل الحيوي ونعائشة سوف يصعب علينا إنجاحه، علماً بأن إنجاحه هو هدف العلاج قيد البحث . . . وربما هدف الحياة.

أنا أعتز أن استيعاب واقع الجدل أمر شديد الصعوبة ما لم يمارس فعلاً في خبرة ومعايشة، كما أعتز أن وصلت إليه من احتكاكي هؤلاء الناس (أعضاء المجموعة) ونفسي (وعموماً المرضى) قبل أن أقرأ عنه، كما أعتز أن عذرت كل من شوهه أو تشوه من خلاله .

فليس الجدل حواراً عقلياً كما يتصور البعض (وربما كانت الترجمة مسنولة عن هذا الخلط عند العامة ولذلك أفضل استعمال الأصل اللاتيني "الديالكتيك")،

وليس الديالكتيك صراع ضدين بمعنى "الصراع" Conflict

وليس الديالكتيك حلاً توافقياً وسطاً بين المتصارعين، بمعنى توصية Compromise

وليس الديالكتيك احتواء أحد المتصارعين للآخر،

وليس الديالكتيك مبرراً للحفاظ على سلبات الحياة لاستمرار التناقض،

ولا يسمح الديالكتيك باتفاق ودى يتم لحساب تبادل الأدوار وتناوبها بين المتناقضين بشكل دائم،

ولا يتم الديالكتيك بمحاولة إلغاء أحد المتصارعين وإنكاره . . .

.....

.....

وقد ألفنا أن نتحدث عن النفس بمعنى

نشاط المخ، أو بمعنى رمزى بلا تحديد، أو بمعنى دينامى على أساس وجود قوى متصارعة مع بعضها، ولكننا لم نتعود أن نتحدث عنها بمعنى

"الناتج النامى النابض المتجدد الممتد لحركة النمو الديالكتيكي للجهاز العصبي فى احتكاكه المستمر بالبيئة (وخاصة بالآخر الإنسانى)"

هذا هو تصورى لماهية النفس...

أما ماهية الديالكتيك فإنى أجد من الصعب على أن أنقلها كما عايشتها فى كلمات (وأظن أن هيجل قد ظلم من خلال هذه الصعوبة كذلك) ولكن الضرورة تلزمنى بالاجتهاد فالقول:

"إن الديالكتيك هو حركة المواجهة المتلاحمة الحية الصادقة بين الأضداء.. التى إذا استمرت فى حيوية لوقت كاف .. دون أن تقضى على الكائن الحى (أو على الشعب أو على الفكرة) فإنها قادرة على تفعيل هذه الأضداد فى كل جديد أكبر من مجموع أجزائه، وبالتالي فهذا الكل الجديد ذو نوعية جديدة وقوانين جديدة..."

إذن فالديالكتيك الحى ليس فيه غالب ومغلوب، بل ولا سلب وإيجاب، بل ولا حسن وسئ، وإنما أدنيان إلى أرقى. ونجاح الديالكتيك هو فى أن يكون الكيان الجديد تمثيلاً واستيعاباً لكل من الكيانين السابقين معاً، وهو أمل النمو النفسى باستمرار.

ولا شك أن هذه الفكرة قد خطرت كأمل عند المفكرين الإنسانيين فى علم النفس بل وكمرحلة طبيعية فى نمو الشخصية ويظهر هذا واضحاً فى تفكير ماسلو، وحديثة عن مرحلة اختفاء الاستقطاب

§ بين المنطق والنزوة،

§ بين الوسيلة والغاية،

§ وبين الأنانية والأثرة .. الخ

فما ذلك إلا حديث عن حل هذا الاستقطاب Resolution

ولكنه حين يتحدث عن الولايف Synthesis يتكلم عن الاتحاد التعاوني Synergic Union ولكن الذى أعنيه هنا ليس هذا تماماً لأن تفسير خوض التفاعل الديالكتيكى (لا مجرد الاتحاد أو التعاون هو حقيقة العملية)، وتجب وهى الإشارة هنا هى إلى أن الطريقة محددة المعالم والبيئة (المحيط) واضحة القوانين، وهذا هو المناخ الذى يتيح لهذا الديالكتيك الخيوى أن يستمر تصاعداً.

فالدالكتيك مراحل متصاعدة وكل وحدة هى أكبر من مجموع سابقتها وأرقى

- وهو وسط على الطريق

- والوحدة تتم جزئياً: بنجاح توليفى، وجزئياً: باحتواء مؤقت للجزء المتبقى من (الذى لم يتم تمثيله) من الضدين.

وإذا ما استقرت الوحدة الجديدة الأكبر (التي اسمها الولايف الأعلى Higher Synthesis) لفترة تؤكد فيها نوعيتها، فإنها قد تلفظ الجزء المحتوى داخلها ليلتحم بالتناقض خارجها وتبدأ صراعاً جديداً... [6] وهكذا .. وباستمرار هذه العملية وتكرارها يقل هذا الجزء المحتوى بعد كل نجاح أعلى حتى يتلاشى (نظرياً) [7] وهنا يصبح الوجود مطلقاً والتكامل خالداً واللاشعور منعدماً... وبما أن هذا الهدف الأبعد هو هدف نظري بالضرورة فالحركة مستمرة نحو التكامل إلى أبعد مما نستطيع أن ندركه في حياة الإنسان المحدودة حتى الآن.

أما موقع المرض النفسى من هذه الحركة فكما سبق أن ذكرت:

إن: الأعراض هى مضاعفات الحركة التطورية الديالكتيكية إذا ما فرضت على الكيان البشرى قيل أن يستوعب المرحلة السابقة وقيل أن تكون قد استكملت مقومات نمائها واستعدادها. وبالتالي فيكون العلاج النفسى هو مساعدة هذه الحركة التطورية على إتمام هذه المرحلة من الولايف الأعلى. . .، أو على التراجع عن هذه المحاولة حتى تستعد وتستكمل مقومات الحركة الناجحة في الخطوة القادمة.

وهكذا نستطيع أن نراجع طبيعة هذا العلاج قيد البحث من خلال هذا المنظور بأنه علاج: **يهدف إلى تهيئة الظروف المساعدة لإنجاح هذه الخطوة التطورية المهدده بالفشل** .. وذلك للوصول إلى الولايف على مستوى أعلى، وهو يقوم بذلك من خلال الخطوات التالية [8]:

(أ) تحديد القوى المتصارعة، وبيان مكوناتها، من خلال التفاعل والبصيرة، ولو كانت مجرد البصيرة العقلية مبدئياً.

(ب) فصل مكونات هذه القوى عن بعضها من واقع عمليات الانشطار والسيكودراما والألعاب النفسية والتحليل التركيبى والتحليل التفاعلاتى.

(ج) إعادة مواجهة هذه القوى مع بعضها البعض، بهدف آخر غير الصراع وهو إعادة تقييم التناقض والاعتراف بوجود أطرافه دون التسليم لتضاد النشاط المعطل.

(د) الحفاظ على استمرار هذه المواجهة وتصعيدها بالدرجة التي تسمح بها دعامة المجموعة والمعالج.

(هـ) إدراك - بدرجة من الوعي- فضل أى من الجانبين على حدة .

(و) الاضطرار بالتالى إلى التعاون فالتفاعل بين كيانات الشخصية، إذ أن الالتحام على مستوى أعلى ليس مطلقاً مجال، بل يتفق مع إمكانيات الفرد وبيئته في هذه المرحلة بالذات، ويتم هذا الالتحام بقبول القوة الدافعة لكل كيان ثم إعادة توجيهها مع ضدها إلى اتجاه مشترك بما يقربهما من بعضهما حتى يلتحما في كل أكبر من أصل أجزائه .

وهكذا نجد أن هذا العلاج ليس ترجيحاً:

للأنا الفرويدي،

ولا للفتى التفاعلاتي،

ولا للتلقائية الجشتالتية

وإنما هو سعى إلى المرحلة الأعلى من التآليف بين كل هذا .

على أن الدليل الحقيقي على نجاح الولا ف الأعلى هو القدرة على إدراك أهمية تكافؤ الضدين المتصارعين رغم استمرار صراعهما ولكن في اتجاه ضام حيوى، ويتعجب المريض أحياناً في هذه المرحلة حين يدرك من واقع الممارسة العلاجية أن الشر لم يعد شراً صرفاً، واللذة لم تصبح لذة معطلة، والأخلاق لم تصبح سجنًا لازماً .. وهذا التغير النوعي (التلقائي عادة وليس التلقيني، والذي يكتشفه المريض أثناء تغيره ولا يسعى إليه مسبقاً) هو الذى يؤكد مسيرة العلاج إلى اتجاهه السليم وهو الولا ف الأعلى[9].

وأخيراً:

لا بد من أن نعيد إيضاح نقطة هامة وهى أن الهدف النهائى لا يعلن أبداً على المتعالجين، وأن الممارسة الحية لهذه المسيرة من جانب المعالج أساساً هى التى تنقل طبيعة العلاج إليهم، كما أن قبول المعالج لأى ولاف أعلى (أو حتى تراجع مرحلى أدنى) هو طبيعة حركة النمو.

وما دام الهدف نظرياً وخفياً والمراحل متعددة ومختلفة بالنسبة لكل فرد على حدة، والتقبل كاملاً، دون تفرقة تصنيفية، والاختبار من جانب المريض أو المتردد متجدداً بمضوره فى كل مرة، فإن التخوف من فرض تصور المعالج ورؤيته للوجود البشرى على المتعالجين يصبح تخوفاً مفيداً ولكن لا ينبغى أن يكون تحذيراً معوقاً. . .

[1] - الأريج أن هذا سوف يكون في الكتاب الجديد، وأيضاً هو سوف يظهر في الألعاب النفسية عموماً، وما جرى منها في العلاج الجمعي خاصة، (وربما كذلك في استجابات اصدقاء الموقع والمتطوعين).

[2]- مع التذكرة بأن هذا التجريب يكاد يستحيل "استعادته" مع أنه شرط سلامة وعلمية التجريب التقليدي.

[3] - النشرة (النشرات): (2010-10-6، 2010-10-12، 2010-10-19، 2010-11-2، 2010-11-3) من كتاب "الأساس في الطب النفسي" وقبل ذلك.

[4] - Heckl's law = Recapitulation Therapy.

[5] - المقصود بالفهم هنا ليس الاقتناع العقلي، وإنما السماح بمعايشة المبدأ.

[6] - ويمهد لهذه العملية باستمرار بحركية الأحلام، أساساً والجنون أحياناً (مما يحتاج لشرح لاحقاً 2000).

[7] - الوجود الإلهي (شبه الإلهي).

[8] - في أصل المتن كانت ثمة إضافة بين قوسين هكذا (بنفس الترتيب غالباً) لكنني حذفها لأنه لا الترتيب ملزم، ولا الوعي الكلي بالترتيب ولا حتى بالخطوات وارد.

[9]- نعود فنؤكد ضرورة عدم الخلط بين هذا المفهوم مفهوم هذا التفاعلي الخي الأعلى، بمفهوم هامد المسمى عادة التسوية
Compromise

Your browser does not support inline frames or is currently configured not to display inline frames .

ماي 2011: أسبوع 4



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

أ. د. يحيى الرفـاء

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عبيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عبيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عبيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - رحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر (- ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2011

